

سلسلة أحسن الحديث
تفسير قول الله ورسوله
بقول الله ورسوله



عَنْ إِفْتِرَاقِ الْمُسْلِمِينَ



تأليف

محمد بن أحمد بن محمد بن عماري

سلسلة أحسن الحديث
تفسير قول الله ورسوله
يقول الله ورسوله

لَا يَتَخَذُ

عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِينَ

تَأْلِيفُ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللَّهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ، وَالثَّانِيَةِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ^(١) مِنْ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللَّهُ عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ، وَالثَّانِيَةِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ فِي خَمْسَةِ كُتُبٍ، وَثَمَانِيَةِ دُرُوسٍ. **كِتَابُ: اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِينَ.**

كِتَابُ: اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ فِي أَرْبَعَةِ دُرُوسٍ:

(١) **اللَّهُ صَادِقٌ فِي حَدِيثِهِ؛** قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].
وَاللَّهُ صَادِقٌ فِي أَخْبَارِهِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْحَجَرِ: ﴿وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ [الحجر: ٦٤].

وَاللَّهُ صَادِقٌ فِي مَوَاعِيدِهِ فِي الدُّنْيَا؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ﴾ [الأنبياء: ٩].
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُولَةَ بِالْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٧].
وَاللَّهُ صَادِقٌ فِي مَوَاعِيدِهِ فِي الْآخِرَةِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

وَاللَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمَ أَنْ يُصَدِّقَ حَدِيثَهُ، وَخَبْرَهُ، وَعَدَّهُ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥].

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرِيعَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ، وَطَرِيقِهَا، وَمَصَادِرِهَا.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ، وَأَوْصَافِهِمْ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ أَهْلِ الذِّكْرِ.

كِتَابُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الثُّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ فِي ثَلَاثَةِ دُرُوسٍ:

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرَائِعِ الثُّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ، وَطَرِيقِهَا.

الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ وَدُعَاةِ الثُّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَصَادِرِ الثُّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ.

كِتَابُ: الْخُطْبَةُ، وَالْمَحَاضِرَةُ، عَنِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ.

كِتَابُ: الْخُطْبَةُ، وَالْمَحَاضِرَةُ عَنِ الثُّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ.

كِتَابُ: الْخُطْبَةُ، وَالْمَحَاضِرَةُ عَنِ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْوَاحِدَةِ وَالثُّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



كِتَابُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِينَ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ الْوَحْيُ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِينَ؛ قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ افْتِرَاقِ الْكُفَّارِ^(١) فِي الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ إِلَى فِرْقَتَيْنِ مُؤْمِنَةٍ بِهِ، وَكَافِرَةٍ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَعِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ عَنْ قَوْلِ قَوْمٍ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَاحِبَ مُرْسَلٍ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿[الأعراف: ٧٦].

(١) اللهُ سَمَّى الْكُفَّارَ بِالْكَفَّارِ فَغَيَّرَ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ تَسْمِيَةَ اللهِ لِلْكَفَّارِ، وَسَمَّتْهُمْ أُمَّةَ الدَّعْوَةِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْأَسْمَيْنِ أَنَّ الْكُفَّارَ مُفَسَّرَةٌ لَاتُحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ.
وَأَمَّا الدَّعْوَةُ مُجْمَلَةٌ تُحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ فَجُلَّ تَفْسِيرُ الْمَذَاهِبِ لِكَلَامِهِمْ لِأَنَّهُ غَيْرُ وَاضِحٍ وَلَيْسَ لِكَلَامِ اللهِ.



وَتَحَدَّثَ اللَّهُ عَنِ افْتِرَاقِ الْمُسْلِمِينَ^(١) فِي التَّمَسُّكِ بِمَا جَاءَ بِهِ كُلُّ نَبِيٍّ إِلَى فَرَقٍ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ^(٢) وَكَانُوا شِيْعًا^(٣) لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

(١) اللَّهُ سَمَّى الْمُسْلِمِينَ بِالْمُسْلِمِينَ فَغَيَّرَ الْمَذَاهِبَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالسُّنَنِيَّةَ تَسْمِيَةَ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَسَمَّيْتُهُمْ

أُمَّةً الْإِجَابِيَّةَ. فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

وَالْفَرَقُ بَيْنَ الْأَسْمَيْنِ. أَنَّ الْمُسْلِمِينَ مُفَسَّرَةٌ لِمُتَحْتَاجٍ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَأُمَّةُ الْإِجَابَةِ مُجْمَلَةٌ مُتَحْتَاجٌ إِلَى تَفْسِيرٍ فَجُلُّ تَفْسِيرِ الْمَذَاهِبِ لِكَلَامِهِمْ لِأَنَّهُ غَيْرُ وَاضِحٍ وَلَيْسَ لِكَلَامِ اللَّهِ.

(٢) ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾: فَسَّرَهُ اللَّهُ: أَخَذُوا بَعْضُهُ، وَتَرَكُوا بَعْضَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥٠].

(٣) ﴿شِيْعًا﴾: فَسَّرَهَا اللَّهُ بِالطَّوَائِفِ، وَالْأَحْزَابِ، وَالْجَمَاعَاتِ، وَالْفِرَقِ.

فَسَّرَ اللَّهُ الشَّيْعَ بِالطَّوَائِفِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ [القصاص: ٤].

وَفَسَّرَ اللَّهُ الشَّيْعَ بِالْأَحْزَابِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الرؤم: ٣٢].

وَفَسَّرَ اللَّهُ الشَّيْعَ بِالْجَمَاعَاتِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَجْرِ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠].

=

فَفَرَقَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَمَسَّكَتْ بِالْوَحْيِ الَّذِي جَاءَهَا بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

وَلَمْ تَغْيِرْ قَوْلَ اللَّهِ فِي الدِّينِ وَلَمْ تُبَدِّلْهُ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللَّهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ

الْأَحْزَابِ: ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وَفَرَّقَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرَتِ الْوَحْيِ بِالرَّأْيِ، وَبَدَلَتْ قَوْلَ اللَّهِ، وَرَسُولَهُ

بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «وَدِدْتُ أَنَا

قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي

وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَارِطُهُمْ عَلَى

الْحَوْضِ إِلَّا لِيَذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أَنْادِيَهُمْ إِلَّا هَلُمَّ

فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١)، وَمُسْلِمٌ^(٢)].

= وَفَسَّرَ اللَّهُ الشَّيْعَ بِالْفَرْقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥].

وَفَسَّرَ اللَّهُ الشَّيْعَةَ بِالْفَرْقَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْلَهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾ [مريم: ٦٩].

وَفَسَّرَ اللَّهُ شِيعَةَ الشَّخْصِ بِفِرْقَتِهِ، وَجَمَاعَتِهِ، وَحِزْبِهِ، وَطَائِفَتِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصاص: ١٥].

وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣].

(١) صحيح البخاري، باب: فضل الوُضُوءِ، وَالْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ.

(٢) صحيح مسلم، باب: استحباب إطالة الغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ.



فَالْمُسْلِمُونَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَرَقُوا بَعْدَ مَوْتِهِ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ
فِرْقَةً، سَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «افْتَرَقَتِ
الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»^(١)، سَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ [رواه
ابن ماجه^(٢) بسندٍ حسنٍ لغيره].

وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ قَوْمِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَرَقُوا بَعْدَ أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ وَرَفَعَهُ عَلَى
ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ. عَنْ عَوْفِ ابْنِ
مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «افْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ
وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ» [رواه ابن ماجه^(٣) بِسَنَدٍ
حَسَنٍ لغيره].

وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَرَقُوا بَعْدَ مَوْتِهِ^(٤) عَلَى ثَلَاثٍ
وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ.

(١) ﴿فِرْقَةٍ﴾: فَسَّرَهَا اللَّهُ بِالْجَمَاعَةِ، فَسَمَّى اللَّهُ الْجَمَاعَةَ الْكَثِيرَةَ بِالْفِرْقَةِ، وَسَمَّى الْجَمَاعَةَ الْقَلِيلَةَ الَّتِي
تَخْرُجُ مِنَ الْجَمَاعَةِ طَائِفَةً؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾
[التوبة: ١٢٢].

وَالْفِرْقُ اسْمٌ سَمَّى بِهِ النَّبِيُّ الْجَمَاعَاتِ فَجَمَعَ الْفِرْقَةَ عَلَى فِرْقٍ. عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(٢) «سُنُّنُ ابْنِ مَاجَهَ»، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

(٣) «سُنُّنُ ابْنِ مَاجَهَ»، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

(٤) افْتَرَقَتِ الْأُمَّةُ الَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ إِلَى فِرْقَتَيْنِ: مُؤْمِنٍ، وَكَافِرٍ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَكِنْ
اختلفوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»^(١)
[رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٢) بِسَنَدٍ حَسَنِ لَيْعِيهِ].

وَقَدْ ثَبَتَ افْتِرَاقُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ حَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِالْاجْتِمَاعِ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ وَحَذَرَهُمْ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ قَوْلُ
غَيْرِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا^(٣) بِحَبْلِ^(٤) اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا
تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

(١) الْجَمَاعَةُ: فَسَّرَهُمُ النَّبِيُّ بِالَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ فِي جَوَابِهِ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».
(٢) سُنُّ ابْنِ مَاجَهَ، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.
(٣) ﴿وَأَعْتَصِمُوا﴾ فَسَّرَهَا اللَّهُ بِتَمَسُّكُوا بِالْوَحْيِ لِحَمَائَتِهِمْ مِنَ الْإِفْتِرَاقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ:
﴿وَالَّذِينَ يَمَسُكُونَ بِالْكَتَبِ﴾ [الأعراف: ١٧٠].
وَأَعْتَصَمَ مَعْنَاهُ: تَمَسَّكَ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ
مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَبَعْضُهُ: يَمْنَعُهُ وَيُحْيِيهِ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾
[الأحزاب: ١٧].

وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].
(٤) ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ الْحَبْلُ فَسَّرَهُ اللَّهُ بِالسَّبَبِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾
[الحج: ١٥] أَيَّ فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلِ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، وَسَقْفُ الْبَيْتِ سَمَاؤُهُ.
وَحَبْلُ اللَّهِ: هُوَ دِينُ اللَّهِ لِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِ سَبَبٌ مَانِعٌ وَحَامٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ؛ قَالَ
اللَّهُ: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].
وَحَبْلُ اللَّهِ: هُوَ كِتَابُ اللَّهِ. لِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِ سَبَبٌ مَانِعٌ وَحَامٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ؛
فَفِي الْحَدِيثِ: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ».

وَأَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِالاجْتِمَاعِ عَلَى إِقَامَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَحَذَرَهُمْ أَنْ
تُفَرِّقَهُمُ الْمَذَاهِبُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا
فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وَأَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِاعْتِرَالِ جَمِيعِ الْفِرَقِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ
اللَّهِ، وَإِمَامٍ فِي الدِّينِ غَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ بِاعْتِرَالِ جَمِيعِ الْفِرَقِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ عَلَى
قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللَّهِ، وَإِمَامٍ فِي الدِّينِ غَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ
وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ:
وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ:
«قَوْمٌ يَهُدُونَ بِغَيْرِ هُدًى^(١)، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ
مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»،
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»،
قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَدْرِكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ:

(١) هَدًى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّرَهُ اللَّهُ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الأحزاب: ٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٢٠٣].
فَمَنْ هَدَى النَّاسَ بِغَيْرِ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَدْ هَدَى بِغَيْرِ هَدًى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ» ^(١) كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضُ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢)، وَمُسْلِمٌ ^(٣)].

وَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ إِهْلَاكِ الْاِفْتِرَاقِ لِلْمُسْلِمِينَ.

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي أَعْطَيْتُكَ لَأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٤)].

وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ دُعَاءٌ يَدْعُونَ الْمُسْلِمَ إِلَيْهَا حَتَّى إِنَّهُ لِيَخْتَارُ مَنْ يَتَّبِعُ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿كَأَلَيْكَ اسْتَهْوَتْهُ ^(٥) الشَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ؛ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى اثْنَيْنَا﴾ [الأنعام: ٧١].

(١) حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّدَ عَدَدَ الْفِرْقِ بِثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، وَحَدِيثُ حَدِيفَةَ، وَثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَمْ يَحْدِدِ الْفِرْقَ بِعَدَدٍ فَالْفِرْقُ لَا تُعْرَفُ بِالْإِسْمَاءِ، وَالْعَدَدِ، وَإِنَّمَا تُعْرَفُ بِالشَّرِيعَةِ، وَالطَّرِيقِ، وَالْمَصَادِرِ. فَمَنْ اتَّبَعَ الشَّرِيعَةَ، وَالطَّرِيقَ، وَالْمَصَادِرَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا فَهُوَ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ.

وَمَنْ اتَّبَعَ الشَّرَائِعَ، وَالطُّرُقَ، وَالْمَصَادِرَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا فَهُوَ مِنَ الْفِرْقِ الضَّالَّةِ.

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَابُ: كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةً.

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: الْأَمْرُ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ.

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ.

(٥) ﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾: أَصْلَتْهُ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ ^(٦) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ. [الحج: ٣، ٤].

فَكَانَ الْمُسْلِمُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَعْرِفَ الْوَاحِدَةَ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ لِيُؤْمِنَ بِمِثْلِ مَا آمَنَتْ بِهِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَتْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٧].

وَكَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الثَّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ لِيَجْتَنِبَ مَا هُمْ عَلَيْهِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١) الْمُجْرِمِينَ ﴿[الأنعام: ٥٥].

وَيَقُولُ لِمَنْ دَعَاهُ مِنْ فِرْقِ الثَّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿يَدْعُونَهُ﴾ (٢) إِلَى الْهُدَى (٣) أَتَيْنَا قُلُوبَ ابْنِ

= وَاسْتَهْوَتْهُ؛ اسْتَأْذَنَهُ؛ قَالَ اللَّهُ حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَأَجَعَلْنَا أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

(١) ﴿سَبِيلٌ﴾ مَعْنَاهُ طَرِيقٌ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢].
وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩].
وَقَالَ اللَّهُ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨].
وَالسُّبُلُ هِيَ الطُّرُقُ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].
وَقَالَ اللَّهُ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ١٠].

(٢) ﴿يَدْعُونَهُ﴾ مَعْنَاهُ: يُنَادُونَهُ، وَدَعَا: نَادَاهُ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣].

(٣) ﴿إِلَى الْهُدَى﴾ الْهُدَى: اسْمٌ لِلطَّرِيقِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَّ الْهُدَى مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحج: ٦٧].

وَالْهُدَى: اسْمٌ لِمَنْ يَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ؛ قَالَ اللَّهُ عَنْ قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠] أَي: مَنْ يَهْدِينِي الطَّرِيقَ.

هُدَى اللَّهِ ^(١) هُوَ الْهُدَى ^(٢) وَأَمْرًا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[الأنعام: ٧١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٦].

وَسَوْفَ نَتَعَرَّفُ عَلَى الثَّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ، وَالْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ بِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّ عَلَيْهِمَا ضَمَانًا مِنَ الضَّلَالِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾ [طه: ١٢٣].

بِخِلَافِ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ الَّذِينَ يَتَعَرَّفُونَ عَلَى الْفَرَقِ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَيِّمَةِ عَلَى مَنْهَجِهِمْ فِي تَفْسِيرِ

= وَقَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].
وَهَذِهِ الطَّرِيقُ: أَيُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].
وَلَمْ يَهْدِهِ الطَّرِيقُ: أَيُّ لَمْ يَدُلَّهُ عَلَيْهِ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ، وَمَا هَدَى﴾ [طه: ٧٩].
وَاهْتَدَى مَعْنَاهَا: عَرَفَ؛ قَالَ اللَّهُ حِكَايَةً عَنْ سُلَيْمَانَ: ﴿قَالَ تَكْرُؤًا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٤١].

(١) ﴿هُدَى اللَّهِ﴾ مَنْ يَهْدِي إِلَى طَرِيقِ اللَّهِ وَهُمَا الْقُرْآنُ وَالرَّسُولُ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

وَقَالَ اللَّهُ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَفْسُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].
وَقَالَ اللَّهُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى﴾ [النحل: ٨٩].

(٢) ﴿هُوَ الْهُدَى﴾ معناه: هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي عَلَيْهِ ضَمَانٌ مِنَ الضَّلَالِ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٧].

قَوْلِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَئِمَّةِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ:
﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي
تَفْسِيرِ الدِّينِ.

عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ:
﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾، فَقُلْتُ: إِنَّا
لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ
اللَّهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ^(١) بِسَنَدٍ حَسَنِ].

وَقَدْ اتَّفَقَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ عَلَى تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَئِمَّةِ.

وَأِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْعُلَمَاءِ وَالْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يُفَسِّرُونَ بِقَوْلِهِمْ.
فَالْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ قَالُوا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الْخَلْفِ.

وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ قَالُوا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ.

وَالْمَذَهَبُ الْخَارِجِيُّ قَالُوا: لَا نُفَسِّرُ قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الْخَوَارِجِ.

(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبْرَانِيِّ رَقْمُ (١٣٦٧٣) (٧ / ١٢).

وَالْمَذْهَبُ الظَّاهِرِيُّ قَالُوا: لَا تُفَسِّرُ قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الظَّاهِرِيَّةِ.

وَالْمَذْهَبُ الرَّافِضِيُّ قَالُوا: لَا تُفَسِّرُ قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الرَّافِضَةِ.

وَالْمَذْهَبُ الصُّوفِيُّ قَالُوا: لَا تُفَسِّرُ قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ.

فَصِرَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ عَلَى اخْتِيَارِ الْعَالِمِ وَالْإِمَامِ الَّذِي يُفَسِّرُونَ بِقَوْلِهِ قَوْلَ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُفَسِّرُ إِلَّا بِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩].

فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يُفَسِّرُ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ، وَلَيْسَ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يُفَسِّرُونَ اللَّهَ قَوْلَهُ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

وَاللَّهُ فَسَّرَ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ حَتَّى لَا يَضِلُّوا بِتَفْسِيرِ قَوْلِهِ بِأَقْوَاهِمُ، فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

فَفَسَّرَ اللَّهُ قَوْلَهُ لِلْعُلَمَاءِ لِيَتَرَكُّوا أَقْوَاهِمُ وَيَتَّبِعُوا قَوْلَهُ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٧].

وَفَسَّرَ اللَّهُ قَوْلَهُ لِلْفُقَهَاءِ لِيَتْرَكُوا أَقْوَاهُمْ وَيَتَّبِعُوا قَوْلَهُ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ
الْأَنْعَامِ: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨].

فَالَّذِي فَسَّرَ آيَاتِ اللَّهِ لِلنَّاسِ هُوَ اللَّهُ وَلَيْسَ الْعُلَمَاءُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ
الْبَقَرَةِ: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وَالَّذِي فَسَّرَ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلنَّاسِ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ
وَلَيْسَ الْعُلَمَاءُ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

فَاللَّهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَفْسِيرِ قَوْلِهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ؛ فَقَالَ
فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

وَاللَّهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَفْسِيرِ قَوْلِهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِ تَفْسِيرِ رَسُولِهِ لِقَوْلِهِ؛
فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وَوَصَفَ اللَّهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ مَنْ يُفَسِّرُ قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالرَّأْيِ بِالْجَاهِلِ الَّذِي ضَلَّ وَأَضَلَّ أَتْبَاعَهُ؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ يُسْتَفْتُونَ فَيُفْتُونَ
بِرَأْيِهِمْ؛ فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ] ^(١).

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذَكَّرُ مِنْ ذِمِّ الرَّأْيِ.

وَاللَّهُ لَمْ يَأْمُرِ الْعُلَمَاءَ بِتَبْلِيغِ تَفْسِيرِ الْعُلَمَاءِ لِقَوْلِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ] ^(١).

وَتَبْلِيغِ تَفْسِيرِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِهِ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبْلِغَهُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ] ^(٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



-
- (١) «صحيح البخاري»، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) «سنن أبي داود» بَابُ: فَضْلُ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٣) «سنن الترمذي» بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

كِتَابُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنِ الْوَاحِدَةِ^(١) الَّتِي فِي الْجَنَّةِ فِي أَرْبَعَةِ دُرُوسٍ عَنْ شَرِيعَتِهَا لِنَتَّبِعَهَا، وَطَرِيقِهَا لِنَمْشِيَ فِيهِ، وَمَصَادِرِهَا لِنَأْخُذَ مِنْهَا، وَعَلَامَاتِهَا لِنَعْرِفَهَا بِهَا، وَالْمِيزَانَ الَّذِي تُعْرَفُ بِهِ، وَدُعَاتِهَا لِنَسْأَلَهُمْ عَنْهَا، وَأَمَرْنَا بِالْإِيمَانِ بِمِثْلِ مَا آمَنْتَ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [البقرة: ١٣٧].

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ

اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ شَرِيعَةِ الْوَاحِدَةِ

الَّتِي فِي الْجَنَّةِ وَطَرِيقِهَا، وَمَصَادِرِهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَعْرِيفِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ، وَشَرِيعَتِهَا، وَطَرِيقِهَا، وَمَصَادِرِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

(١) الثَّلَاثُ، وَالسَّبْعُونَ لَا تُعْرَفُ بِالْعَدَدِ، وَالْأَسْمَاءُ، وَالْمَذَاهِبُ.
وَإِنَّمَا تُعْرَفُ الْوَاحِدَةُ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ بِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَهَا اللهُ بِهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَالطَّرِيقِ، وَالْمَصَادِرِ، وَالِدُّعَاءِ.
وَتُعْرَفُ الثُّنَّانِ، وَالسَّبْعُونَ بِاتِّبَاعِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الشَّرَائِعِ، وَالطَّرِيقِ، وَالْمَصَادِرِ، وَالِدُّعَاءِ.

فَأَمَّا تَعْرِيفُهَا:

فَهِيَ الَّتِي لَمْ تُحْدِثْ فِي الدِّينِ، وَلَمْ تَجْتَمِعْ فِيهِ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللَّهِ، وَإِمَامٍ
غَيْرِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ مُعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ
خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)، وَمُسْلِمٌ ^(٢)].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ الْوَاحِدَةَ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ بِالْجَمَاعَةِ الْمُجْتَمِعَةِ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ،
وَرَسُولِهِ فِي الدِّينِ.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ
فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»
[رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(٣) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِعَبْرَةٍ].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ الْوَاحِدَةَ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ بِمَنْ بَقِيَ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ فِي الدِّينِ الَّذِي
كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح مسلم بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ
خَالَفَهُمْ».

(٣) سُنَنُ ابْنِ مَاجَهَ، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ.

إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»
[رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) بِسَنَدٍ حَسَنِ لِعِزِّهِ].

بِخِلَافِ الثَّانِيْنِ، وَالسَّبْعِيْنَ الَّتِي أَحَدَثَتْ فِي الدِّينِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي،
حَتَّى إِذَا رَأَيْتَهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ أَصِيحَابِي، أَصِيحَابِي، فَلْيُقَالَنَّ
لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ] ^(٢).

وَاجْتَمَعَتْ فِي الدِّينِ عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَئِمَّةِ وَاجْتِمَاعُهُمْ عَلَى الْمَذَاهِبِ
أَكْبَرُ شَاهِدٍ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْكَبًا
مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي
الدِّينِ.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ:
﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْكَبًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا
لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ
اللَّهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ] ^(٣) بِسَنَدٍ حَسَنِ.

(١) سَنَّ التِّرْمِذِيُّ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِفَاتِهِ.

(٣) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ رَقْمُ (١٣٦٧٣) (٧/١٢).

وَأَمَّا شَرِيعَتُهَا؛ فَهِيَ اتِّبَاعُ وَحْيِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ^(١) مِّنَ الْأَمْرِ^(٢) فَاتَّبِعَهَا﴾ [الجاثية: ١٨].

وَوَحْيُ اللَّهِ يُعْرَفُ بِوَاسِطَةِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ عَنِ اللَّهِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ^(٣) الْأَمِينُ^(١١٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِّنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤].

(١) الشَّرِيعَةُ فَسَّرَهَا اللَّهُ بِالطَّرِيقَةِ، وَالطَّرِيقَ بِالْمِنْهَاجِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

وَالْمَشْرُوعُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ الطَّرِيقَةَ، سَوَاءً وَضَعَ الْمَشْرُوعُ طَرِيقَةً صَحِيحَةً؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

أَوْ وَضَعَ الْمَشْرُوعُ طَرِيقَةً بَاطِلَةً؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

(٢) الْأَمْرُ فَسَّرَهُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿يُلْقِي الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [غافر: ١٥].

وقال في سورة الشورى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

وقال في سورة الجاثية: ﴿وَأَتَيْنَهُم بِبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ [الجاثية: ١٧].

وقال في سورة الطلاق: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال في سورة القصص: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ [القصص: ٤٤].

(٣) فَسَّرَهُ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ، وَفَسَّرَ الرُّوحَ الْأَمِينَ جِبْرِيلَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّتْ يَدَايِهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧].

بِخِلَافِ الثَّانِيَنِ وَالسَّابِعِينَ؛ إِذْ شَرِيعَتُهَا اتِّبَاعُ وَحْيِ الشَّيْطَانِ الَّذِي نَهَاها
 اللَّهُ عَنِ اتِّبَاعِهِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا^(١)
 لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وَوَحْيُ الشَّيْطَانِ يُعَرَّفُ بِوَاسِطَةِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ
 عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ شُرَكَاءِ طَاعَةِ مَنْ
 شَرَعَ تَحْلِيلَ أَكْلِ الْمَيْتَةِ بِرَأْيِهِ بِوَحْيٍ مِنَ الشَّيْطَانِ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ
 أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجْدِلُواكُمْ^ط
 وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وَأَمَّا طَرِيقُهَا ..

فَطَرِيقٌ وَاحِدٌ هُوَ اتِّبَاعُ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ لِمَعْرِفَةِ
 رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
 فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

بِخِلَافِ الثَّانِيَنِ وَالسَّابِعِينَ؛ إِذْ لَهَا عِدَّةُ طُرُقٍ كُلُّهَا نَهَاها اللَّهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا. قَالَ اللَّهُ
 فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَسْبَلَ فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].
 وَفَسَّرَ اللَّهُ الصِّرَاطَ بِالطَّرِيقِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْجِنِّ عَنْ قَوْلِ الْجِنِّ: ﴿قَالُوا
 يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى
 الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

(١) ﴿شَرَعُوا﴾: فَسَّرَهَا اللَّهُ وَجَعَلُوا؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ قُلْ تَمَتَّعُوا
 فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿[إبراهيم: ٣٠].



وَفَسَّرَ اللَّهُ صِرَاطَهُ بِوَحْيِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطُ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣].

وَفَسَّرَ اللَّهُ صِرَاطَهُ بِدِينِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١].

وَفَسَّرَ اللَّهُ صِرَاطَهُ بِكِتَابِهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].

وَأَمَّا مَصَادِرُهَا ...

فَلَهَا مَصْدَرَانِ أَمَرَهَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِهَا لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا.

المصدر الأول: القرآن؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

(١) وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْقُرْآنِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].
(٢) وَالْمُبَارَكُ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي وَضَعَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا وَنَفْعًا لِلنَّاسِ كَالْقُرْآنِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

وَكَا الْمَطَرِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾ [ق: ٩].
وَكَبَعْضِ الشَّجَرِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور: ٣٥].
وَكَبَعْضِ الْأَشْخَاصِ. قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١]، أَي: نَافِعًا لِلنَّاسِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

المصدر الثاني: السنة. قال الله في سورة الأعراف: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
الَّذِي الْأُمِّيُّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَأَتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال الله في سورة آل عمران: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ
اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. **وَأَمَّا الْقِيَّاسُ وَالْإِجْمَاعُ؛** فَلَيْسَتْ أدِلَّةٌ لَأَنَّهَا أَعْمَالٌ، وَالْأَعْمَالُ
لَيْسَتْ أدِلَّةً، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ تَحْتَاجُ إِلَى أدِلَّةٍ مِنَ الْوَحْيِ حَتَّى تُقْبَلَ؛ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا
فَهُوَ رَدٌّ» [رواه مسلم]. رَاجِعْ كِتَابَ الْإِجْمَاعِ، وَالْقِيَّاسِ لِلْمُؤَلَّفِ لِمَعْرِفَةِ تَفْصِيلِ
الْقَوْلِ فِيهِمَا، وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ بظَهْرِ الْغَيْبِ تَكُنْ لَكَ بِالْمِثْلِ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= وَكَبَعْضِ الْمَنَازِلِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].
وَكَبَعْضِ الْأَمَانِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦].
وَكَبَعْضِ الْأَرْثَمَةِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣].

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ،

وَمِيزَانِ مَعْرِفَتِهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى،
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللَّهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَلَامَاتِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ،
وَمِيزَانِ مَعْرِفَتِهَا. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾

[النساء: ٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللَّهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنْ عَلَامَةِ مَعْرِفَتِهَا، وَنَجَاتِهَا،
وَمِيزَانِ مَعْرِفَتِهَا.

فَأَمَّا عَلَامَتُهَا.

فَعَلَامَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ اتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا. قَالَ
اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣].

وَفَسَّرَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَأَنْزَلَ
اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

فَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عِلَامَةً لِمَعْرِفَتِهَا، وَنَجَاتِهَا مِنَ الضَّلَالِ فِي الدُّنْيَا،
وَالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَاىَ
فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

وَعِلَامَةٌ ^(١) لِنَجَاتِهَا فِي الْقَبْرِ. مَنْ رَبُّكَ؟ رَبِّيَ اللَّهُ، وَمَا دِينُكَ؟ دِينِي
الْإِسْلَامَ، وَمَا تَقُولُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، وَمَا عِلْمُكَ؟
قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ
عَبْدِي.

وَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي الدِّينِ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى
شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ فَغَيَّرَتْ ذَلِكَ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

(١) عِلَامَةٌ مَعْرِفَتِهَا، وَنَجَاتِهَا عِنْدَ اتِّبَاعِ كُلِّ مَذْهَبٍ هِيَ اتِّبَاعُ الْمَذْهَبِ.

لَقَدْ شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ اللَّهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ
شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]. وَحَكَمَ كُلُّ مَذْهَبٍ بِإِهْدَى، وَالسُّنَّةِ،
وَالنَّجَاةِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ لِمَنِ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُ، وَطَائِفَتَهُ وَحَكَمَ بِالضَّلَالَةِ، وَمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ، وَالْعَذَابِ،
وَدُخُولِ النَّارِ لِمَنِ لَمْ يَتَّبِعْ مَذْهَبَهُ، وَطَائِفَتَهُ.

فَكَانَ الْمِيزَانُ اتِّبَاعَ الْمَذْهَبِ، وَلَيْسَ اتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَالْوَزْنُ بِالْمَذْهَبِ، وَالطَّائِفَةُ لِمَعْرِفَةِ الْفِرْقَةِ
الْنَّاجِيَةِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوا بِهَا دِينَ الْإِسْلَامِ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى وَعِيسَى
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾
[البقرة: ١١١].

وَقَدْ تَعَرَّفَ اتِّبَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ السُّنَنِيَّةِ، عَلَى الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ بِالْمَذْهَبِ سُنَّةٌ
أَهْلِ الْكِتَابِ بِشَاهِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ»
قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً^(١)، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» [رواه الترمذي^(٢) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لغيره].

فَسَّرَ اللَّهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ^(٣) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَهُ بِاتِّبَاعِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الأحزاب: ٢].

(١) الْمِلَّةُ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَسَّرَهَا النَّبِيُّ فِي حَدِيثٍ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ بِالْفِرْقَةِ؛ عَنْ عَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» [رواه ابن ماجه].
وَالْمِلَّةُ فِي الْقُرْآنِ فَسَّرَهَا اللَّهُ بِالذِّينِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنعام: ١٦١].
وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨].
وَالْمِلَّةُ: اسْمٌ سَمَّى اللَّهُ بِهِ الدِّينَ حَقًّا، أَوْ بَاطِلًا.
فَاللَّهُ قَسَمَ الدِّينَ إِلَى دِينٍ حَقٍّ وَدِينٍ بَاطِلٍ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

وَسَمَّى الدِّينَ الْبَاطِلَ مِلَّةً؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].
وَسَمَّى الدِّينَ الْحَقَّ مِلَّةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنعام: ١٦١].
«سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» بَابُ: مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.

(٣) فَسَّرَ اللَّهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَهُ بِاتِّبَاعِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الأحزاب: ٢].

وَفَسَّرَ اللَّهُ الْوَحْيَ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿فَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِينَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]. =

ثُمَّ فَسَّرَ اللَّهُ الْوَحْيَ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

[النجم: ٤، ٥].

= فَحَرَفَتْ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ الْأَمْرَ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللَّهِ إِلَى الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَئِمَّةِ فَحَفِظُوهَا، وَحَفِظُوهَا، وَعَمِلُوا بِهَا، وَدَعَوْا إِلَى الْعَمَلِ بِهَا. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْكَبًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَئِمَّةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّينِ. عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْكَبًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ مُحَرَّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحْلُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ].

وَادَّعَى كُلُّ مَذْهَبٍ أَنَّ أَقْوَالَ أَئِمَّتِهِ هِيَ الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاتَّبَاعُهُ هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ.

فَالْمَذْهَبُ السَّلَفِيُّ قَالَ لِاتِّبَاعِهِ بِأَنَّ آرَاءَ السَّلَفِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَتَمَسَّكَ أَتْبَاعُ الْمَذْهَبِ السَّلَفِيِّ بِآرَاءِ السَّلَفِ، وَأَعْمَالِهِمْ وَجَعَلُوا لَهُمْ شُرَكَاءَ اللَّهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ لِأَنَّهُمْ يُفْتُونَ بِتَحْرِيمِ الرَّأْيِ فِي الدِّينِ، وَتَحْرِيمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. وَاسْتَدَلُّوا بِأَنَّهَا الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ. وَهِيَ الرَّأْيُ فِي الدِّينِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللَّهُ وَأَفْتَوْا بِتَحْرِيمِهِ. وَالْمَذْهَبُ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ لِاتِّبَاعِهِ بِأَنَّ آرَاءَ الْأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَتَمَسَّكَ أَتْبَاعُ الْمَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ بِآرَاءِ الْأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالِهِمْ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالْعَمَلِ، وَاسْتَدَلُّوا بِأَنَّهَا لَظَنُّهُمْ بِأَنَّهَا الْوَحْيُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ، وَهِيَ الرَّأْيُ فِي الدِّينِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللَّهُ.

وَقَسَّ عَلَيْهِ دَعْوَى جَمِيعِ الْمَذَاهِبِ الْمُؤَلَّدَةِ، وَالتِّي سَتُؤَلَّدُ.

فَمَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ فِي الدِّينِ فَهُوَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفَسَّرَ اللَّهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ^(١) الصَّحَابَةُ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ عَنِ النَّبِيِّ: ﴿وَاتَّبِعُوهُ﴾، وَعَظَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْيِ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ خَاصًّا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ الصَّحَابَةَ بِاتِّبَاعِ الْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ بِاتِّبَاعِهِ.

فَمَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ فِي الدِّينِ فَهُوَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ.

(١) فَسَّرَ اللَّهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ فِي الدِّينِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ لِإِيَّتِكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣].

وَفَسَّرَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

فَحَرَفَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ الْأَمْرَ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الصَّحَابَةُ إِلَى الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ فِي الدِّينِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْ اتِّبَاعِهَا.

فَجَمَعَتِ الْمَذَاهِبُ آرَاءَ الصَّحَابَةِ فِي الدِّينِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَرَدَّهَا بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ وَجَعَلَتْهَا أُصُولًا لِلْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَجَعَلَتِ الْمَذَاهِبُ الْأَرْبَعَةُ الصَّحَابَةَ شُرَكَاءَ اللَّهِ فِي الشَّرِّيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ لَأَنَّهُمْ يُفْتَوْنَ بِتَحْرِيمِ الرَّأْيِ فِي الدِّينِ، وَتَحْرِيمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ، وَجَعَلَ شُرَكَاءَ اللَّهِ. وَجَعَلَتْ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ عَلَى رَأْيٍ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ، وَجَعَلَتْ قَوْلَ الصَّحَابِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ مِنَ الشَّرِّيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ.

وَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُوَ سُنَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ حَتَّى شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ فَغَيَّرَتْ ذَلِكَ. عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِيِّينَ» [رواه أحمد^(١) يَسْنَدٌ صَحِيحٌ لِدَايِهِ].

وَفَسَّرَ اللَّهُ سُنَّةَ^(٢) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ النَّبِيِّ، وَأَفْعَالِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلامِهِ، وَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

(١) مُسْنَدُ أَحْمَدَ.

(٢) فَسَّرَ اللَّهُ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ النَّبِيِّ، وَأَفْعَالِهِ. فَحَرَفَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ الْأَمْرَ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ النَّبِيِّ إِلَى الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَثَمَةِ. فَادَّعَى كُلُّ مَذْهَبٍ بِأَنَّهُ أَتْبَاعُهُ هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ، وَبِأَنَّ أَقْوَالَ أَئِمَّةِ الْمَذْهَبِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ سُنَّةُ النَّبِيِّ.

فَالْمَذْهَبُ السَّلَفِيُّ قَالَ لِاتِّبَاعِهِ بِأَنَّ آرَاءَ السَّلَفِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ سُنَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَمَسَّكَ أَتْبَاعُ الْمَذْهَبِ السَّلَفِيِّ بِآرَاءِ السَّلَفِ، وَأَعْمَالِهِمْ وَجَعَلُوهُمْ شُرَكَاءَ لِلَّهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَنَّهُمْ يُفْتُونَ بِتَحْرِيمِ الرَّأْيِ فِي الدِّينِ، وَتَحْرِيمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. وَاسْتَدَلُّوا بِهَا لِظَنِّهِمْ أَنَّهَا سُنَّةُ النَّبِيِّ، وَسُنَّةُ النَّبِيِّ هِيَ أَقْوَالُهُ، وَأَفْعَالُهُ، وَلَيْسَتْ أَقْوَالُ السَّلَفِ، وَأَعْمَالُهُمْ. وَالْمَذْهَبُ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ لِاتِّبَاعِهِ بِأَنَّ آرَاءَ الْأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالَهُمْ هِيَ سُنَّةُ النَّبِيِّ، فَتَمَسَّكَ أَتْبَاعُ الْمَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ بِآرَاءِ الْأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالِهِمْ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالْعَمَلِ، وَاسْتَدَلُّوا بِهَا لِظَنِّهِمْ بِأَنَّهَا سُنَّةُ النَّبِيِّ. وَسُنَّةُ النَّبِيِّ هِيَ أَقْوَالُهُ، وَأَفْعَالُهُ، وَلَيْسَتْ أَقْوَالُ الْأَشَاعِرَةِ، وَأَعْمَالُهُمْ. وَعَلَى هَذَيْنِ الْمَذْهَبَيْنِ قَسَمَ جَمِيعُ الْمَذَاهِبِ...

فَمَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ فِي الدِّينِ فَهُوَ عَلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفَسَّرَ اللَّهُ سُنَّةَ^(١) الْخُلَفَاءِ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ فِي الدِّينِ. فَقَالَ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

فَمَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ فِي الدِّينِ فَهُوَ عَلَى سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ.

وَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي الدِّينِ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ حَتَّى شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ فَغَيَّرَتْ ذَلِكَ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ يُحْطِبُ، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ

(١) فَسَّرَ اللَّهُ سُنَّةَ الْخُلَفَاءِ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ فِي الدِّينِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣].

وَفَسَّرَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

فَحَرَفَتْ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنَنِيَّةُ الْأَمْرَ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الَّتِي هِيَ اتِّبَاعُ أَقْوَالِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ إِلَى الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ أَقْوَالِ الْخُلَفَاءِ فِي الدِّينِ.

فَجَمَعَتْ الْمَذَاهِبُ، السُّنَنِيَّةُ آرَاءَ الْخُلَفَاءِ فِي الدِّينِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ وَجَعَلَتْهَا أُدْلَةً وَجَعَلَتْ الْخُلَفَاءَ شُرَكَاءَ اللَّهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ لَأَنَّهُمْ يُفْتَوْنَ بِتَحْرِيمِ الرَّأْيِ فِي الدِّينِ، وَتَحْرِيمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ، وَجَعَلَ شُرَكَاءَ اللَّهِ وَجَعَلَتْ رَأْيَ الْخَلِيفَةِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ دَلِيلًا عَلَى الْغَيْبِ، مِنَ التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَعَارَضُوا قَوْلَ الْمُشْرِعِ بِقَوْلِ مَنْ لَيْسَ بِمُشْرِعٍ، وَقَوْلِ مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِقَوْلِ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ.

وَفَسَّرَ اللَّهُ الْمَهْدِيِّينَ بِمَنْ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِاتِّبَاعِ الْعَمَلِ بِقَوْلِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزمر: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾ [الزمر: ١٨].

وَفَسَّرَتْهَا الْمَذَاهِبُ بِالْمَهْدِيِّينَ لِلْعَمَلِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَجَعَلُوا أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ أُدْلَةً.

أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَصَلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِّغَيْرِهِ].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَصَلُّوا بَعْدِي كِتَابُ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَلَهُ شَاهِدٌ وَمُفَسِّرٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ^(٣) بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤)].

وَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي الدِّينِ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى شَرَعَ الْعُلَمَاءُ الْمَذَاهِبَ فَغَيَّرَتْ ذَلِكَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

(١) سُنُّ التِّرْمِذِيِّ بَابُ مَنْاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) سُنُّ التِّرْمِذِيِّ بَابُ مَنْاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) الْمَذْهَبُ الرَّافِضِيُّ غَيْرَ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَمْرِ بِالْإِحْسَانِ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَى الْأَمْرِ بِعِبَادَتِهِمْ مَعَ اللَّهِ. وَالْمَذْهَبُ النَّاصِبِيُّ لَمْ يَحْفَظْ وَصِيَّةَ النَّبِيِّ بِالْإِحْسَانِ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ فَأَسَاءَ إِلَيْهِمْ..

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ بَابُ، مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَفَسَّرَ اللَّهُ سَبِيلَ ^(١) الْمُؤْمِنِينَ بِاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ:
﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾، وَقَالَ
فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ عَنِ النَّبِيِّ: ﴿وَاتَّبِعُوهُ﴾.

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾
[الأنعام: ١٥٣].

فَمَنِ اتَّبَعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَهُوَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ،
وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالْمُؤْمِنُونَ.

وَأَمَّا مِيزَانُ مَعْرِفَتِهَا فَمِيزَانَانِ مِيزَانُ وَضَعَهُ اللَّهُ، وَمِيزَانُ وَضَعَتْهُ
الْمَذَاهِبُ.

فَأَمَّا الْمِيزَانُ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ.

فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ ﷺ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ
هُدَاىَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

(١) فَسَّرَ اللَّهُ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَحْيِ.

وَفَسَّرَتْ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى الرَّأْيِ.

فَجَمَعَتْ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ وَجَعَلَتْهَا أُدْلَةً، وَجَعَلَتْ الْعُلَمَاءُ، وَالْأَئِمَّةَ شُرَكَاءَ
لِلَّهِ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ لِأَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ بِتَحْرِيمِ الرَّأْيِ فِي الدِّينِ،
وَتَحْرِيمِ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ. وَجَعَلَتْ إِجْمَاعُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ،
مِنَ التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَعَارَضُوا قَوْلَ الْمُشْرِعِ بِقَوْلِ مَنْ لَيْسَ بِمُشْرِعٍ، وَقَوْلَ مَنْ
يَعْلَمُ الْغَيْبَ بِقَوْلِ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَأَمَّا الْمِيزَانُ الَّذِي وَضَعْتَهُ الْمَذَاهِبُ.

فَهُوَ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَيْمَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْكَبًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَيْمَةِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّينِ.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْكَبًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ^(١) بِسَنَدٍ حَسَنِ].

فَالْمِيزَانُ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لِمَعْرِفَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ هُوَ اتِّبَاعُهَا لِلشَّرِيعَةِ، وَالطَّرِيقِ، وَالْمَصَادِرِ الَّتِي أَمَرَهَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِهَا. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿ فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه: ١٢٣].

فَمَنْ وَجَدَتْهُ عَلَى الشَّرِيعَةِ، وَالطَّرِيقِ، وَالْمَصَادِرِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِاتِّبَاعِهَا فَاحْكُمْ لَهُ بِأَنَّهُ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ.

(١) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ.

وَالْمِيزَانُ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لِمَعْرِفَةِ الثَّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ هُوَ اتِّبَاعُهَا لِلشَّرَائِعِ،
وَالطُّرُقِ، وَالْمَصَادِرِ الَّتِي نَهَاها اللَّهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ:
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فَمَنْ وَجَدَتْهُ عَلَى الشَّرَائِعِ، وَالطُّرُقِ، وَالْمَصَادِرِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا
فَاخُكُمُ لَهُ بِأَنَّهُ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ.

وَبِالْمِيزَانِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ حَكَمَ اللَّهُ لِلْعَامِلِ بِالنَّجَاةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ طه:
﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَفْتَرِقُ
أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» [رواه الترمذي بِسَنَدٍ حَسَنٍ لغيره].

فَعَيَّرَتِ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السُّنِّيَّةُ الْمِيزَانَ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ
بِالْمِيزَانِ الَّذِي وَضَعَتْهُ الْمَذَاهِبُ فَجَعَلَتِ الْمِيزَانَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ، وَالْمَذْهَبِ.

فَمِيزَانُ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ لِمَعْرِفَةِ
الْوَحْدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ، وَالثَّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ هُوَ الْمَذْهَبُ.

فَحَكَمَ كُلُّ مَذْهَبٍ كَلَامِيٍّ أَوْ سُنِّيٍّ بِالنَّجَاةِ، وَاهْدَى، وَاتَّبَعَ السُّنَّةَ،
وَدُخُولِ الْجَنَّةِ لِمَنِ اتَّبَعَ مَذْهَبَهُ.

وَحَكَمَ بِالْعَذَابِ، وَالضَّلَالِ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ، وَدُخُولِ النَّارِ لِمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ
مَذْهَبَهُ.

وَعَلَى هَذَا الْمِيزَانِ يَقُولُ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ كَلَامِيٍّ أَوْ سُنِّيٍّ: مَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِنَا فَهُوَ النَّاجِي، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَذْهَبِنَا فَهُوَ الضَّالُّ، فَادَّعَى كُلُّ مَذْهَبٍ أَنَّ أَتْبَاعَهُ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَالْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ. فَسَأَلَ اللَّهُ أَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٤]. وَالْوَزْنُ بِالْمَذْهَبِ، وَالطَّائِفَةُ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ لِمَعْرِفَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوا بِهَا دِينَ الْإِسْلَامِ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة: ١١١].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا. فَقَالَ: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

وَقَدْ تَعَرَّفَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ عَلَى الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ بِالْمَذْهَبِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ بِشَهَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ، وَأَوْصَافِهِمْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيُ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللَّهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ، وَأَوْصَافِهِمْ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللَّهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنْ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ، وَأَوْصَافِهِمْ.

فَأَمَّا دُعَاتُهَا..

فَالرَّبَّائِيُونَ^(١). قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيَْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وَأَهْلَ الذِّكْرِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

(١) مِيزَانُ الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ لِمَعْرِفَةِ الرَّبَّانِيِّ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ، وَالْمَذَهَبِ. فَوَصَفَ كُلُّ مَذَهَبٍ كَلَامِيٍّ أَوْ سُنِّيٍّ مَنِ اتَّبَعَ مَذَهَبَهُ أَوْ قَالَ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّهُ رَبَّانِيٌّ بِالرَّبَّانِيِّ وَوَصَفَ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَذَهَبَهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ رَبَّانِيًّا بَيْنَمَا وَصَفَ اللَّهُ مَنْ تَعَلَّمَ قَوْلَ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ، وَعَلَّمَهَا بِالرَّبَّانِيِّ.

وَأَمَّا أَوْصَافُهُمْ...

فَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ دُعَاتَهَا بِالرَّبَّانِيَيْنِ بِسَبَبِ دِرَاسَةِ كِتَابِ الرَّبِّ، وَتَعْلِيمِ كِتَابِ الرَّبِّ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّينَيْنِ إِيمًا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وَوَضَعَ اللَّهُ لِمَعْرِفَةِ الْعَالَمِ الرَّبَّانِيِّ عِلَامَتَيْنِ تَعْرِفُهُ بِهِمَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ لِلدِّرَاسَةِ عَلَيْهِ وَسُؤَالِهِ عَنِ اللَّهِ، وَدِينِهِ، وَنَبِيِّهِ.

وَالْعِلَامَتَانِ هُمَا: تَعَلُّمُ كِتَابِ اللَّهِ، وَتَعْلِيمُهُ. ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّينَيْنِ إِيمًا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وَوَصَفَ اللَّهُ دُعَاتَهَا بِأَهْلِ الذِّكْرِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وَالذِّكْرُ: اسْمُ سَمَى اللَّهِ بِهِ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

وَسَمَّى اللَّهُ بِهِ كُلَّ كِتَابٍ سَمَويٍّ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْ إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ ص: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١].



وَسَمَّى اللَّهُ بِهِ الْقُرْآنَ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

وَأَهْلُ الذِّكْرِ: فَسَّرَهُمُ ^(١) النَّبِيُّ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ فِي أَقْوَاهُمْ، وَأَعْمَاهُمْ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ؛ عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدَمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالْإِمْرَانِ تَحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ] ^(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿فَسَأَلُوا ^(٣) أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أَي: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الْقُرْآنِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ عَنِ الْقُرْآنِ.

(١) أَهْلُ الذِّكْرِ فَسَّرَهُمُ النَّبِيُّ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ. وَفَسَّرَتْهَا الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَثِمَّةُ فِي الدِّينِ. حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «لَا تَقُلْ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ فِيهِ إِمَامٌ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الْجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ. فَدَمَغَ اللَّهُ حَدِيثَهُمْ بِحَدِيثِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «مَنْ حَدَّثَكَ بِحَدِيثٍ فَقُلْ لَهُ مَنْ قَالَ بِهِ مِنَ الْأَثِمَةِ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الْجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ. فَدَمَغَ اللَّهُ حَدِيثَهُمْ بِحَدِيثِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.
(٣) فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ حَرَرَتْ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالسُّنِّيَّةُ أَمَرَ اللَّهُ فِيهَا بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ فِي الدِّينِ إِلَى الْأَمْرِ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ عَنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّينِ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.



= حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتَبَةَ الْإِجْتِهَادِ فَلْيَتَّخِذْ إِمَامًا يُقَلِّدُهُ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الْجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ.

فَدَمَعَ اللَّهُ حَدِيثَهُمْ بِحَدِيثِهِ. أَنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتَبَةَ الْإِجْتِهَادِ فَلْيَتَّخِذْ إِمَامًا يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «أَنَّ الْإِمَامَ الْمُجْتَهِدَ يَحْكُمُ بِظَنِّهِ، وَيَجِبُ عَلَى مَنْ يُقَلِّدُهُ اتِّبَاعُهُ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الْجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ.

فَدَمَعَ اللَّهُ حَدِيثَهُمْ بِحَدِيثِهِ أَنَّهُ أَمَرَ الْإِمَامَ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَيْسَ بِظَنِّهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

وَحَدَّثَنَا أَصْحَابُ الرَّأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: «أَنَّ الْعَامِيَ يُقَلِّدُ الْمُفْتِيَ». رَوَاهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ الْجَهْلِ فِي بَابِ الظَّنِّ.

فَدَمَعَ اللَّهُ حَدِيثَهُمْ بِحَدِيثِهِ فَأَمَرَ الْعَامِيَ بِسُؤَالِ الْمُفْتِيَ عَنِ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِسُؤَالِ الْمُفْتِيَ عَنْ رَأْيِهِ، وَالْعَمَلِ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّحْلِ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

الدَّرْسُ الرَّابِعُ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتِ أَهْلِ الذِّكْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيُ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللَّهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَلَامَاتِ أَهْلِ الذِّكْرِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

وَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ عَلَامَاتٍ لِأَهْلِ الذِّكْرِ تَعْرِفُهُمْ بِهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ دُونَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَوْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْهُمْ أَحَدًا.

الْعَلَامَةُ الْأُولَى: الْإِيمَانُ بِالذِّكْرِ كُلِّهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الشُّتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِذْ لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِبَعْضِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥].

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَّةُ: مَعْرِفَةُ الذِّكْرِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُ أُولَ الْأَبْتَابِ﴾ [الرعد: ١٩].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثَّانِيَنِ وَالسَّابِعِينَ إِذْ لَا يَعْرِفُونَ الذِّكْرَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ
الْأَنْبِيَاءِ: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ عَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ^(١)﴾ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ
وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿[الأنبياء: ٢٤].

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: حِفْظُ الذِّكْرِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿بَلْ هُوَ
آيَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴿[العنكبوت: ٤٩].

وَفَهُمُ الذِّكْرَ بِقَوْلِ اللَّهِ. قَالَ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ
نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا^(٢) إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿[العنكبوت: ٤٣].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثَّانِيَنِ وَالسَّابِعِينَ؛ إِذْ يَتْلُونَهُ وَلَا يَفْهَمُونَهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ
الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ^(٣)﴾

(١) الْبُرْهَانُ: فَسَّرَهُ اللَّهُ بِالذَّلِيلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ عَالِهَةً قُلْ هَاتُوا
بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿[الأنبياء: ٢٤].
وَقَالَ اللَّهُ: ﴿أَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿[النمل: ٦٤].
وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴿[المؤمنون: ١١٧].
وَفَسَّرَهُ اللَّهُ بِالْحُجَّةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿[النساء: ١٧٤].
وَفَسَّرَهُ اللَّهُ بِالذَّلِيلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ
غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿[القصاص: ٣٢].

(٢) الْإِعْقَلُ: هُوَ حَاسَّةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ لِلتَّفَكِيرِ وَمَعْرِفَةِ الْمَعَانِي، وَالْعَيْنُ حَاسَّةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ لِمَعْرِفَةِ الْأَلْوَانِ،
وَالْأُذُنُ حَاسَّةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ لِمَعْرِفَةِ الْأَصْوَاتِ، وَاللِّمْسُ حَاسَّةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ لِمَعْرِفَةِ الْأَجْسَامِ.

(٣) الْأُمِّيُّ فَسَّرَهُ اللَّهُ بِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ فِي تَفْسِيرِ أُمِّيَةِ النَّبِيِّ:
﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ، يَمِينُكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿[العنكبوت: ٤٨]. =

لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيً^(١) وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿[البقرة: ٧٨].

= وَلَا تَعَارِضَ بَيْنَ الْأُمِّيَّةِ وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا مُعْجَزَةٌ تُدَلُّ عَلَى صِدْقِهَا، وَأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَالَنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَمَنْ الْمُسْلِمِينَ أُمِّيُّونَ لَا يَقْرَأُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَعْرِفُونَ الْعَرَبِيَّةَ وَتَحْدُثُهُمْ يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ وَيَتْلُونَهُ وَلَا يَفْهَمُونَهُ..

(١) ﴿إِلَّا أَمَانِيً﴾ إِلَّا تِلَاوَةً وَكَذِبًا وَتَمَنِّيَاتٍ بَاطِلَةٌ يَتَمَنُّونَ حُصُولَهَا وَلَنْ تَحْصَلَ. فَالْأَمَانِيُّ فَسْرَهَا اللَّهُ بِالتَّلَاوَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْتَمَسَ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢].

وَالْأَمَانِيُّ: فَسْرَهَا اللَّهُ بِالْأَكَاذِبِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]: تِلْكَ أَكَاذِبُهُمْ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣] مَعْنَاهُ: لَيْسَ بِأَكَاذِبٍ مَنْ كَذَّبَ بِالْبُعْثِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. كَقَوْلِهِمْ: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾، وَقَوْلِهِمْ: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾.

وَلَا بِأَكَاذِبٍ مَنْ آمَنَ بِالْبُعْثِ وَكَذَّبَ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. كَقَوْلِهِمْ: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾.

وَالْأَمَانِيُّ: فَسْرَهَا اللَّهُ بِالْأُمْنِيَّاتِ الَّتِي وَعَدَهُمُ الشَّيْطَانُ بِتَحْقِيقِهَا فَكَذَّبَ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُعْهِدُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

فَالشَّيْطَانُ مَتَى أَهْلُ الْكِتَابِ بِأَنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ غَيْرُهُمْ لِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَنَعُوا بِتِلْكَ الْأَمَانِي. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة: ١١١].

وَمَتَى أَهْلُ الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّابُهُ لَتَرْكِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَنَعُوا بِتِلْكَ الْأَمَانِي. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨].

=

الْعَلَامَةُ الرَّابِعَةُ: الْعَمَلُ بِالذِّكْرِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ وَدُرُوسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

وَعَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ» ^(١) تَقْدِمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ تَحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ] ^(٢).

= وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ لَا خُلُودَ فِي النَّارِ لَوْ دَخَلُوهَا لَتَرَكِ الْإِيمَانَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَنَعُوا بِتِلْكَ الْأَمَانِيِّ. قَالَ اللَّهُ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّبُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤].

وَمَنْ الشُّرِكِينَ أَنْ لَا بَعَثَ لَتَرَكِ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَنَعُوا بِتِلْكَ الْأَمَانِيِّ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩].

وَمَنْ الشُّرِكِينَ أَنْ لَا حِسَابَ لَتَرَكِ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَنَعُوا بِتِلْكَ الْأَمَانِيِّ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ: ٣٥].

وَسَيَعْلَمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَمَانِيِّ كَانَتْ بَاطِلَةً وَأَنَّ الشَّيْطَانَ غَرَّرَ بِهِمْ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَعَزَّزْنَا الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّزْنَا بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [الحديد: ١٤].

وَتَفْسِيرُ الْآيَةِ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْمَعَانِي: التَّلَاوَةُ، وَالْكَذِبُ، وَالتَّمَنِّي الْبَاطِلُ صَحِيحَةٌ؛ لِأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ وَجُمُعَتُهُ عِنْدَ الْأُمِّيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَيَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ بِقِرَاءَةِ تَحْرِيفٍ مَا كَتَبَ اللَّهُ وَقَالَهُ اللَّهُ، وَيَتَمَنَّوْنَ حُصُولَ مَا وَعَدَهُمُ بِهِ الشَّيْطَانُ.

(١) عَلَامَةُ أَهْلِ الْقُرْآنِ لِمَعْرِفَتِهِمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ.

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثَّنَيْنِ، وَالسَّبْعِينَ؛ إِذْ لَا يَعْمَلُونَ بِالذِّكْرِ، فَقَدْ حَفِظُوهُ، وَحَمَلُوهُ، وَتَرَكُوا الْعَمَلَ بِهِ فِي أَقْوَاهِمُ، وَأَعْمَاهِمُ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوسِهِمْ، وَخُطْبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ^(١) الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايِنَنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا﴾ [الجمعة: ٥].

الْعَلَامَةُ الْخَامِسَةُ: تَعْلِيمُ الذِّكْرِ لِلنَّاسِ؛ يُعَلِّمُونَهُ فِي دُرُوسِهِمْ، وَخُطْبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ^(٢) عَلَى النَّاسِ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

(١) النَّبِيُّ هُوَ الْخَبَرُ. قَالَ اللَّهُ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمُ فَاسِقُ بِنْيَا فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦].
 (٢) الْقَوْلُ بِأَنَّ النَّبِيَّ لَيْسَ أُمِّيًّا لِأَنَّهُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَوْلَ الرَّافِضَةِ وَلَيْسَ قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ، لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ قَبْلَ بَعَثِهِ وَلَمْ يَعْلَمْهُمَا بَعْدَ بَعَثِهِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨].
 وَفَسَّرَ اللَّهُ الْأُمِّيَّ بِأَنَّهُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].
 وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُمِّيَّ بِالَّذِي لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا» يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ [رواه البخاري ومسلم].

وَأَمَّا تِلَاوَتُهُ لِلْقُرْآنِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢].
 = فِيهِ الْمُعْجَزَةُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَجَهْلُهَا مَنْ يُفَسِّرُونَ الْوَحْيَ بِالرَّأْيِ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

[آل عمران: ١٦٤].

= فَلَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ لَمْ يَكُنْ فِي قِرَائَتِهِ لِلْقُرْآنِ مُعْجِزَةً، وَإِنَّا الْمُعْجِزَةُ أَنَّهُ أُمِّيٌّ وَيَتْلُو الْقُرْآنَ.

فَالْقَوْلُ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ أُمِّيًّا وَأَنَّهُ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ هُوَ قَوْلُ الرَّافِضَةِ، وَلَيْسَ قَوْلُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَدَلِيلُهُمُ الرَّأْيُ وَلَيْسَ الْوَحْيُ.

وَالْقَوْلُ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أُمِّيًّا لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ ثُمَّ تَعَلَّمَهَا بَعْدَ الْبِعْثَةِ هُوَ قَوْلُ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي الْأَشْعَرِيِّ، وَلَيْسَ قَوْلُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَدَلِيلُهُ الْمُنْتَسِبَةُ مِنَ الْوَحْيِ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْ اتِّبَاعِهِ، وَلَيْسَ الْمُحْكَمُ مِنَ الْوَحْيِ الَّذِي أَمَرَ

اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كَتَبَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الصُّلْحَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ، فَكَتَبَ: «هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، فَقَالُوا: لَا تَكْتُبْ:

رَسُولُ اللَّهِ؛ فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نُقَاتِلْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ: «إِخْهُ»، فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَحْمَاهُ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، [رواه البخاري، ومسلم].

وَفِي لَفْظٍ لِلْبُخَارِيِّ ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ: «امْحُ رَسُولُ اللَّهِ»، قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَحْكُوكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ، فَكَتَبَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ».

وقوله: «فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ، فَكَتَبَ».

وقوله: «فَمَحَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ».

لَفْظُهُ: فَكَتَبَ، وَمَحَاهُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ، وَقَدْ جَاءَ فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ مَا يُبْطِلُ هَذَا الْمَعْنَى الْمَخَالِفَ لِلْقُرْآنِ، وَصَحِيحُ السُّنَّةِ.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: «فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَمَحَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرِنِي مَكَانَهَا» فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا، [رواه مسلم].

وَلَوْ لَمْ يَأْتِ تَفْسِيرُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي بَعْضِ الْأَفَاطِلِ بِمَا يُوَافِقُ الْقُرْآنَ وَصَحِيحَ السُّنَّةِ لَرُدَّ الْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا؛ لِمَعَارِضِهِ لِلْقُرْآنِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ.

الْعَلَامَةُ السَّادِسَةُ: بَيَانُ الذِّكْرِ لِلنَّاسِ.

يُيَسِّنُونَهُ فِي دُرُوسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ.
قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ^(١) لِلنَّاسِ مَا
نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الشَّتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِذْ يُيَسِّنُونَ لِلنَّاسِ الْهَوَى. قَالَ اللَّهُ فِي
سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩].

وَيُيَسِّنُونَ لِلنَّاسِ الرَّأْيَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا
ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٦].

الْعَلَامَةُ السَّابِعَةُ: الْفَتْوَى بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ:
﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الشَّتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِذْ يُفْتُونَ بِالرَّأْيِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ
الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ

(١) هَذَا دَلِيلٌ عَلَى تَكْلِيفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِالْوَحْيِ؛ حَتَّى يُغْلِقَ اللَّهُ بَابَ اخْتِلَافِ
الْمُسْلِمِينَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»
[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١)، وَمُسْلِمٌ^(٢)].

وَيُفْتُونَ النَّاسَ بِالرَّأْيِ لَا بِالكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ:
﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾
[النجم: ٢٣].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
«إِنَّ اللَّهَ يَنْزِعُ الْعِلْمَ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بَعْلَمَهُمْ فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ يُسْتَفْتُونَ
فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣)].

الْعَلَامَةُ الثَّامِنَةُ: الْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالذِّكْرِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ:
﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الشُّتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِذْ يَحْكُمُونَ بِغَيْرِ الذِّكْرِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ
الْمَائِدَةِ: ﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ^(٤) يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾
[المائدة: ٥٠].

-
- (١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: رَفْعُ الْعِلْمِ وَقَبْضُهُ وَظُهُورُ الْجَهْلِ.
(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذَكَّرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.
(٤) الْجَاهِلِيَّةُ: فَسَرَهَا اللَّهُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّاسُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.
مِنْ الْقَضَاءِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].
وَالْعَقَائِدُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَطْنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].
وَالْأَخْلَاقُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ لُغْمَةً لِلْمِيَّةِ حِمَاةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾
[الفتح: ٢٦].
وَاللِّبَاسُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

الْعَلَامَةُ التَّاسِعَةُ: التَّحَاكُمُ عِنْدَ التَّنَازُعِ إِلَى أَقْوَالِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿فَإِنْ نُنَزِعْنَهُ^(١) فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].
بِخِلَافِ دُعَاةِ الثَّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِذْ يَتَحَاكَمُونَ إِلَى أَقْوَالِ غَيْرِ أَقْوَالِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ.
قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ^(٢) وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ. وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

(١) ﴿نُنَزِعْنَهُ﴾ فَسَّرَهَا اللَّهُ: ااخْتَلَفْتُمْ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

والتَّنَازُعُ فَسَّرَهُ اللَّهُ بِالْإِخْتِلَافِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا﴾ [الأنفال: ٤٦].
(٢) ﴿الطَّاغُوتِ﴾ فَسَّرَهُ اللَّهُ بِالشَّيْطَانِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُفْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٧٦]، ثُمَّ فَسَّرَ اللَّهُ الطَّاغُوتَ بِالشَّيْطَانِ فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا. فَقَالَ: ﴿فَقَتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ.﴾ [النساء: ٦٠].

ثُمَّ فَسَّرَ اللَّهُ الطَّاغُوتَ بِالشَّيْطَانِ فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا. فَقَالَ: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]. وَسَمَّى اللَّهُ كُلَّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِالطَّاغُوتِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ أَفْرَدَةً وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾ [المائدة: ٦٠].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الزَّمَرِ: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ [الزمر: ١٧]؛ لِأَنَّ الَّذِي يَدْعُو لِعِبَادَتِهَا هُوَ الطَّاغُوتُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. وَقَالَ فِي سُورَةِ الزَّخْرِفِ: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ فَقِصُّ لَهُ. سَيُطْلَقَ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

=

الْعَلَامَةُ الْعَاشِرَةُ: اتَّبَعَ الذِّكْرُ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَفْعَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوسِهِمْ، وَخُطَبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ، وَكَلِمَاتِهِمْ، وَقَتَاوَاهُمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ يَس: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١٨].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثَّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ؛ إِذْ يَتَّبِعُونَ الْهَوَى. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الرُّوم: ٢٩]. وَيَتَّبِعُونَ الشَّيْطَانَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۖ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ [الحج: ٣، ٤].

الْعَلَامَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الْإِنْتِفَاعُ بِالذِّكْرِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ ق: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثَّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ؛ إِذْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِالذِّكْرِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ: ﴿وَإِذَا تُلِيَ عَلَيْهِ ءَايُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧].

= وَكُلُّ مَنْ عَبْدَ شَيْئًا غَيْرَ اللَّهِ فَإِنَّمَا يَعْبُدُ الطَّاغُوتَ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۖ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَفْسِيَا مَقْرُوصًا ۖ وَلَا ضَلَّتْهُمْ﴾ [النساء: ١١٧-١١٩].

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ، وَعَمَلِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَعْلِيْقُهُمْ بِهَا. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فَصَلت: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣].

وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧].

بِخِلَافِ دُعَاةِ الثَّانِيَيْنِ وَالسَّبْعِينَ؛ إِذْ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى أَقْوَالٍ أَنْفُسِهِمْ لَا إِلَى قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

وَيَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ عُلَمَاءِ حِزْبِهِمْ، وَطَائِفَتِهِمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أُوْتَيْنَا قُلُوبًا هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى﴾ [الأنعام: ٧١].

وَيَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى اتِّبَاعِ كُتُبٍ مَّذَاهِبِهِمْ، وَلَيْسَ إِلَى اتِّبَاعِ كِتَابِ اللَّهِ، وَإِلَى اتِّبَاعِ أُمَّةٍ مَّذَاهِبِهِمْ، وَلَيْسَ إِلَى اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ ^(١) يَغْضَبُ

(١) عِمِّيَّةٌ: فَسَّرَهَا اللَّهُ بِالْعَمِيَاءِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٤]. وَالْمُقَاتِلُ تَحْتَهَا أَعْمَى لَا يَدْرِي عَلَى مَا يَقَاتِلُ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢].

وَعِمِّيَّةٌ: فَسَّرَهَا النَّبِيُّ بِالْمَجْهُولَةِ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ فِي عِمِّيَّةٍ أَوْ عَصْبِيَّةٍ بِحَجَرٍ أَوْ سَوْطٍ أَوْ عَصَا فَعَلَيْهِ عَقْلُ الْخَطَا، وَمَنْ قَتَلَ عَمْدًا فَهُوَ قَوْدٌ» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُوا إِلَىٰ عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُوا عَصْبَةً فَقُتِلَ؛ فَقَتَلَتْ جَاهِلِيَّةٌ [رَوَاهُ مُسْلِمٌ] ^(١).

فُدْعَاةُ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى النَّارِ لَا إِلَى اللَّهِ . قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ﴾ [القصاص: ٤١].
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].
وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: الْأَمْرِ بِالزُّومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ الْفِتَنِ.

كِتَابُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ الثَّنَتَيْنِ ^(١)، وَالسَّبْعِينَ فِي ثَلَاثَةِ دُرُوسٍ عَنْ شَرَائِعِهَا، وَطُرُقِهَا، وَدُعَاتِهَا، وَعَلَامَاتِهَا، وَمَصَادِرِهَا لِنَجْتَنِبَ مَا هُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ ^(٢) الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ ^(٣) سَبِيلُ ^(٤) الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

وَالثَّنَتَانِ وَالسَّبْعُونَ الَّتِي فِي النَّارِ مِنْهُمْ الْمُخَلَّدُ فِيهَا، وَمِنْهُمْ غَيْرُ الْمُخَلَّدِ فِيهَا، فَإِنْ كَانَتْ مُحَالَفَتُهُ لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُكَفَّرَةً خُلِدَ فِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ مُفَسِّقَةً لَمْ يُخَلَّدَ فِيهَا إِنْ دَخَلَهَا.

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ

شَرَائِعِ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ، وَطُرُقِهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

- (١) الثَّلَاثُ، وَالسَّبْعُونَ لَا تُعْرَفُ بِالْعَدَدِ، وَالْأَسْمَاءِ، وَالْمَذَاهِبِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. وَإِنَّمَا تُعْرَفُ الْوَاحِدَةُ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ بِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَهَا اللهُ بِهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَالطَّرِيقِ، وَالْمَصَادِرِ، وَالِدُّعَاءِ.
- (٢) ﴿نُفَصِّلُ﴾ مَعْنَاهَا: نُبَيِّنُ؛ قَالَ اللهُ: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ [المائدة: ٧٥].
- وَقَالَ اللهُ: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨].
- (٣) ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ مَعْنَاهُ: وَلِتُظْهَرَ؛ قَالَ اللهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩].
- (٤) ﴿سَبِيلُ﴾ مَعْنَاهُ: طَرِيقٌ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللَّهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ شَرَائِعِ النَّبِيِّ وَالسَّبْعِينَ، وَطُرُقِهَا.
قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

وَقَدْ حَدَّثَ اللَّهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ عَنْ تَعْرِيفِ النَّبِيِّ، وَالسَّبْعِينَ،
وَشَرَائِعِهَا، وَطُرُقِهَا.

فَأَمَّا تَعْرِيفُهُمْ:

فَهُمُ الَّذِينَ أَحَدَّثُوا فِي الدِّينِ، وَبَدَّلُوا وَاجْتَمَعُوا فِي الدِّينِ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ
قَوْلِ اللَّهِ، وَإِمَامٍ غَيْرِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ
الْحَوْضَ رَجُلَانِ مِمَّنْ صَاحِبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمُ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ:
أَيُّ رَبِّ أَصِيحَابِي، أَصِيحَابِي، فليَقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَّثُوا بَعْدَكَ»
[رَوَاهُ مُسْلِمٌ] ^(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي
الْحَوْضَ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ» قَالُوا يَا
نَبِيَّ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا
مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ:
يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي. فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحَدَّثُوا
بَعْدَكَ؟» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ] ^(٢).

(١) صحيح مسلم، باب: إثبات حوض نبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفاته.

(٢) صحيح مسلم، باب: استجاب إطالة العرة والتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَارِطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لِيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ ^(٢)].

فَمَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ. عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٣)، وَمُسْلِمٌ ^(٤)].

وَمَنْ بَدَّلَ قَوْلَ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ فِي الدِّينِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَهُوَ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٥)، وَمُسْلِمٌ ^(٦)].

وَمَنْ اجْتَمَعُوا فِي الدِّينِ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللَّهِ، وَإِمَامٍ غَيْرِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- (١) صحيح البخاري، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ، وَالْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ.
- (٢) صحيح مسلم، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ.
- (٣) صحيح البخاري، بَابُ إِذَا اضْطَلَحُوا عَلَى صَلَاحٍ جَوْرٍ فَالْصُّلُوحُ مَرْدُودٌ.
- (٤) صحيح مسلم، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدُّ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ.
- (٥) صحيح البخاري، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ، وَالْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ.
- (٦) صحيح مسلم، بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ.

فَهُمْ مِنَ الْفِرَاقِ الضَّالَّةِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً^(١) كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) بِسَنَدٍ حَسَنِ لِيُغَيِّرُهُ].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣)، وَمُسْلِمٌ^(٤)].

فَأَمَّا شَرَائِعُهَا الَّتِي تَتَّبِعُهَا فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ.. فَلَهَا سِتُّ شَرَائِعَ مَهَاها اللَّهُ عَنْ اتِّبَاعِهَا.

(١) الْمِلَّةُ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو فَسَّرَهَا النَّبِيُّ فِي حَدِيثٍ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ بِالْفِرْقَةِ. عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» رواه ابن ماجه.

وَالْمِلَّةُ فِي الْقُرْآنِ فَسَّرَهَا اللَّهُ بِالَّذِينَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنعام: ١٦١].

وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨].

وَالْمِلَّةُ: اسْمٌ سَمَّى اللَّهُ بِهِ الدِّينَ حَقًّا، أَوْ بَاطِلًا.

فَاللَّهُ قَسَمَ الدِّينَ إِلَى دِينٍ حَقٍّ وَدِينٍ بَاطِلٍ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَافِرُونَ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

وَسَمَّى الدِّينَ الْبَاطِلَ مِلَّةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَنْ رَضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وَسَمَّى الدِّينَ الْحَقَّ مِلَّةً. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنعام: ١٦١].

(٢) سَنَّ التِّرْمِذِيُّ بَابَ مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.

(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بَابُ كَيْفِ الْأَمْرِ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةً.

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ.



الشريعة الأولى: أَخَذُ بَعْضُ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ، وَتَرَكَ الْبَعْضَ.

وَأَخَذُ بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَرَكَ الْبَعْضَ سُنَّةً مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوا بِهَا دِينَ الْإِسْلَامِ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء: ١٥٠].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

بِخِلَافِ شَرِيعَةِ الْوَاحِدَةِ؛ فَهِيَ أَخَذُ الْكِتَابِ كُلِّهِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

وَقَدْ اتَّبَعَتِ الشُّتَانِ وَالسَّبْعُونَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرَكَ الْبَعْضَ فِي تَغْيِيرِ دِينِ الْإِسْلَامِ فِي شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بِشَهَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ شَرِيعَةَ الصَّلَاةِ، وَتَرَكَ شَرِيعَةَ الزَّكَاةِ كَمَا فَعَلَ الْمُزْتَدُّونَ.
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ شَرِيعَةَ الصَّلَاةِ، وَالصَّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَتَرَكَ
شَرِيعَةَ التَّوْحِيدِ كَمَا فَعَلَ أَتْبَاعُ الْمَذْهَبِ الرَّافِضِيِّ، وَالصُّوفِيِّ.
وَعَلَيْهِ قِسْ مَا أَخَذَهُ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ مِنْ شَرِيعَةِ اللَّهِ، وَمَاتَرَكُوهُ.

الشَّرِيعَةُ الثَّانِيَّةُ: اتَّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الْأَبَاءُ لَا مَا شَرَعَهُ اللَّهُ؛ **قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ
الْمَائِدَةِ:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ عِبَادَةً^(١) أُولُو كَانٍ آبَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

الشَّرِيعَةُ الثَّلَاثَةُ: اتَّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ لَا مَا شَرَعَهُ اللَّهُ؛ **قَالَ اللَّهُ:** ﴿اتَّخِذُوا
أَحْبَارَهُمْ^(٣) وَرُهْبَانَهُمْ^(٤) أَرْكَابًا^(٥) مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

- (١) ﴿حَسْبُنَا﴾ مَعْنَاهَا: يَكْفِينَا؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ [التوبة: ٥٩].
وَحَسْبُكَ: كَافِيكَ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ هُمْ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٤].
وَحَسْبُهُ: يَكْفِيهِ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].
وَحَسْبُهُمْ: يَكْفِيهِمْ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [المجادلة: ٨].
- (٢) وَوَجْهَ الشَّبَهِ بَيْنَ الْأَبَاءِ وَالْمَذَاهِبِ: هُوَ الْإِتِّبَاعُ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَالْمُشْرِكُونَ اتَّبَعُوا الْأَبَاءَ
مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْمُتَمَذِّبُونَ اتَّبَعُوا الْمَذَاهِبَ مَعَ وُجُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.
- (٣) الْعُلَمَاءُ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ: أَحْبَارًا وَفِي الْإِنْجِيلِ: رَبَّانِيَّيْنِ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ
وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِلَاحَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَإِثْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].
وَفِي الْقُرْآنِ: عُلَمَاءُ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].
- (٤) ﴿وَرُهْبَانَهُمْ﴾ أَيُّ: عِبَادَهُمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَمَّى عُلَمَاءَ النَّصَارَى: قِسِّيسِينَ، وَسَمَّى عِبَادَهُمْ: رُهْبَانًا؛
قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيكَ ذَلِكَ يَأَنَّ
مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢].
- (٥) ﴿أَرْكَابًا﴾ أَيُّ: مَعْبُودِينَ فِي الطَّاعَةِ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا
الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْكَابًا أَيُّامُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي الدِّينِ.

عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْكَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ^(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

الشَّرِيعَةُ الرَّابِعَةُ: اتَّبَاعُ مَا شَرَعَهُ السَّادَةُ وَالْكِبَرَاءُ، لَا مَا شَرَعَهُ اللَّهُ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا ^(٢) وَكِبَرَاءَنَا ^(٣) فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧].

= وَقَالَ اللَّهُ حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَنْصَحِي السِّجْنَءَ أَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩].

وَالْمَعْبُودُ لَا يَضِلُّحُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَبًّا يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠].

(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبْرَانِيِّ رَفُعُ (١٣٦٧٣) (٧/١٢).

(٢) ﴿سَادَتَنَا﴾ مَعْنَاهَا: مَن تَتَّبِعُهُمْ.

وَكُلُّ مُتَّبِعٍ مِّنَ النَّاسِ يُسَمَّى سَيِّدًا أَيَّا كَانَ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحَىٰ مُصَدِّقًا لِّكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا﴾ [آل عمران: ٣٩].

وَكُلُّ مُطَاعٍ فِي النَّاسِ يُسَمَّى سَيِّدًا أَيَّا كَانَ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَلْفَيْهَا سَيِّدَهَا لَدَا آلِ يَاقُونَ﴾ [يوسف: ٢٥]. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٧].

(٣) ﴿وَكِبَرَاءَنَا﴾: مَعْنَاهَا: مُلُوكُنَا؛ لِأَنَّ الْكِبَرِيَاءَ هِيَ الْمُلُوكُ أَيَّا كَانَ حَجْمُ الْمَلِكِ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبَرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨].

وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧].

الشَّرِيعَةُ الْخَامِسَةُ: اتَّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الشَّعْبُ، أَوِ الْقَبِيلَةُ، أَوِ الْأَشْخَاصُ، لَا مَا شَرَعَهُ اللَّهُ؛ **قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى:** ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا لَيَذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يَذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمُّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا» [رواه مسلم] ^(١).

الشَّرِيعَةُ السَّادِسَةُ: مَصَادِرُهَا كُلُّهَا شَرَائِعُهَا.
وَأَمَّا طُرُقُهَا...

فَهِيَ كُلُّ طَرِيقٍ نَهَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ اتِّبَاعِهِ؛ **قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ:** ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وَمَصَادِرُهَا الَّتِي سَيَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْهَا كُلُّهَا طُرُقُهَا.
وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْعُرَّةِ.

الدَّرْسُ الثَّانِي

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلَامَاتٍ، وَدُعَاةِ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللَّهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ عَلَامَاتٍ، وَدُعَاةِ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللَّهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنْ عَلَامَاتٍ، وَدُعَاةِ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ.

فَأَمَّا عَلَامَاتُهَا.

فَالْعَلَامَةُ الْأُولَى: أَتَاهُمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ

الْأَنْعَامِ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿اتَّخِذُوا

أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ

زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ

تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْخَلْقِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾
[الرعد: ١٦].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي التَّشْرِيعِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].
وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْحُكْمِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ یَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَلَا یُشْرِكْ فِی حُكْمِهِ أَحَدًا﴾
[الکھف: ٢٦].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [یونس: ٥٩].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بَنَغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٢، ٤٣].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِنَ الْمَثِيلِ وَالشَّيْبِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١٧].
وَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: أَتَهُمُ اجْتَمَعُوا فِي الدِّينِ عَلَى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللَّهِ، وَإِمَامٍ غَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لِّغَيْرِهِ].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «فَاعْتَزَلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢)، وَمُسْلِمٌ ^(٣)].

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: مَصَادِرُهُمُ الَّتِي سَيَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْهَا كُلُّهَا عَلَامَاتٌ هُمْ يَعْرِفُونَ بِهَا.

وَأَمَّا دُعَاتُهَا...

فَهُمْ كُلُّ دَاعِيَةٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَوْلٍ فِي الدِّينِ غَيْرِ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً ^(٤) يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ﴾ [القصاص: ٤١].

(١) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ بَابُ مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بَابُ كَيْفَ الْأَمْرِ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةً.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ.

(٤) أَيْمَةً ﴿مَعْنَاهَا: مُتَّبِعِينَ.

وَكُلُّ مَنْ هُمْ أَتْبَاعٌ يَتَّبِعُونَهُمْ وَيُطِيعُونَهُمْ يُسَمَّوْنَ أَيْمَةً.

سَوَاءٌ كَانُوا أَيْمَةً فِي الشَّرِّ. قَالَ اللَّهُ: ﴿فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢].

أَوْ كَانُوا أَيْمَةً فِي الْحَيْرِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]. =

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٢١].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «دُعَاءُ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)، وَمُسْلِمٌ ^(٢)].
وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



= وَالْقُدُوءُ يُسَمَّى إِمَامًا. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤].

وَالْقَائِدُ يُسَمَّى إِمَامًا سِوَاءَ مَنْ النَّاسِ: ﴿وَجَعَلْنَا لِمُعْتَبِرٍ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].
أَوْ مِنَ الْكُتُبِ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى إِمَامًا﴾ [الأحقاف: ١٢].
وَقَالَ اللَّهُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْقِيَ كِتَابُهُ يَتْلُوهُ فَاُولَئِكَ يَبْرَأُونَ مِنْهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الاسراء: ٧١].
(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَاب: كَيْفَ الْأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةً.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَاب: الْأَمْرُ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَصَادِرِ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللَّهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ مَصَادِرِ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللَّهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ عَنْ مَصَادِرِ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي تَتَّبِعُهَا فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَدِينِهِ، وَنَبِيِّهِ.

الْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ؛
وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ؛ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛
قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥٠].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥].

وَقَدْ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَدَخَلُوا فِي جُحْرِ الضُّبِّ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا فِي

جُحْرِ ضَبٍّ لَا تَبْعُثُهُمْ) قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟»
[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

**المصدر الثاني: قرآنهم الذي يعملون به هو القرآن الذي نهانا الله
عن العمل به:**

لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَوْعَانِ: قُرْآنٌ أَمَرَنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَهُوَ الْمُحْكَمُ.
وَقُرْآنٌ أَمَرَنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَنَهَانَا اللَّهُ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَهُوَ الْمُتَشَابِهُ. فَقَالَ
فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ
الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ^(١) فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ^(٢) مِنْهُ﴾
[آل عمران: ٧].

(١) ﴿زَيْغٌ﴾ مَعْنَاهُ: الْمَيْلُ وَالْعُدُولُ إِلَى الْهَوَى وَالرَّأْيِ وَتَرْكُ الْوَحْيِ.
وَزَاغَ مَعْنَاهَا فِي الْقُرْآنِ: مَالَ وَعَدَلَ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلِذَٰ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ [الأحزاب: ١٠].
وَقَالَ اللَّهُ: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧].
وَقَالَ اللَّهُ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].
وَيَزِيغُ: يَبْغِلُ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ
فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ١١٧].
(٢) ﴿تَشَبَهَ﴾ فَسَّرَهُ اللَّهُ بِالْإِخْتِلَاطِ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾
[الرعد: ١٦] أَيْ: اخْتَلَطَ خَلْقُهُمْ بِخَلْقِ اللَّهِ.
وَالْتَّمِثُ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ كَالْتِمِثُ فِي اللَّوْنِ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠].
وَقَالَ اللَّهُ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ
مُتَشَبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥].
وَالْتِمِثُ فِي الطَّعْمِ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالزَّمَانُ مُشَبَّهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾
[الأَنْعَامُ: ٩٩].
وَالْتِمِثُ فِي الْقَوْلِ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾
[البقرة: ١١٨].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَأَحْذَرُوهُمْ» [رواه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)].

المصدر الثالث: اتِّبَاعُ وَحْيِ الشَّيْطَانِ، لَا اتِّبَاعُ وَحْيِ الرَّحْمَنِ:
قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقال الله في سورة الحج: ﴿وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّרِيدٍ﴾  كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿ [الحج: ٣، ٤].

المصدر الرابع: اتِّبَاعُ الْهَوَى (٤)، لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الرُّوم: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الرُّوم: ٢٩].

= **وَالْتَّمَأُلُ فِي الْمَعَانِي بِلَا تَعَارُضٍ،** فَإِنْ لَمْ يُعَارِضِ الْمُتَشَابِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَيُمْكِنُ الْعَمَلُ بِجَمِيعِ الْمَعَانِي. قَالَ اللَّهُ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر: ٢٣].
وَالْتَّمَأُلُ فِي الْمَعْنَى مَعَ التَّعَارُضِ لَا يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» بَابُ: ﴿مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾.
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: النَّهْيُ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ.
(٣) **وَحْيِ الشَّيْطَانِ هُوَ حَدِيثُ النَّفْسِ.** قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَوَسَّوْا لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِئِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠].

(٤) **الْهَوَى هُوَ مَا تُحِبُّهُ النَّفْسُ.** قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّازِعَاتِ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].
فَلَا تَجْعَلْ هَؤُلَاءِ دَلِيلًا فِي الدِّينِ فَيُضِلَّكَ لِأَنَّ الْعَمَلَ بِالْهَوَى عَمَلٌ بِلَا عِلْمٍ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩].

المصدر الخامس: اتّباع الجَهْل لا اتّباع قول الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم.
قال الله في سورة الأنعام: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله يقبض العلم، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا، فسئلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا» [رواه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)].

المصدر السادس: اتّباع الرأي^(٣) لا اتّباع الرواية عن الله ورسوله، سواء اتّبع رأيه. قال الله في سورة النجم: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣].

أو اتّبع رأي شيخه لا روايته عن الله ورسوله. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم؛ فيضلون ويضلون» [رواه البخاري^(٤)].

أو اتّبع رأي من قبله لا روايتهم عن الله ورسوله؛ قال الله في سورة المؤمنون: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨١].

وقال الله في سورة المؤمنون: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

(١) «صحيح البخاري» باب: كيف يقبض العلم.

(٢) «صحيح مسلم» باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهل.

(٣) المذاهب الكلامية، والمذاهب السنية فتحت لأتباعها باب العمل بتفسير قول الله ورسوله بالرأي الذي حرّمه الله في الدين ففقدوا السيطرة على أتباعهم إذ لكل واحد رأي.

(٤) «صحيح البخاري» باب: ما يذكر من ذم الرأي.

أَوْ اتَّبَعَ رَأْيَ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِهِ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي
سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزَلَ
اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ
قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

المصدر السَّابِعُ: اتِّبَاعُ الْجُمْهُورِ^(١)، أَوْ مَا عَلَيْهِ الْكَثَرَةُ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنْ تَطَعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي
الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

فَلَا تَغْتَرَّنَ بِالْكَثَرَةِ فِي تَرْكِ الْحَقِّ.
فَأَكْثَرُ النَّاسِ يَتْرُكُونَ الْحَقَّ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ:
﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ [الأنبياء: ٢٤].

أَوْ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَرْهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

أَوْ لِأَنَّهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فَصَّلَتْ: ﴿فَاعْرِضْ أَكْثَرَهُمْ﴾
[فصلت: ٤].

المصدر الثَّامِنُ: الْعَمَلُ بِالْقِيَاسِ^(٢) الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ اللَّهُ
فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٨].

(١) قَوْلُ الْجُمْهُورِ، وَالْكَثَرَةُ رَأْيٌ وَالرَّأْيُ فِي الدِّينِ لَيْسَ دَلِيلًا.

(٢) الْقِيَاسُ الْعَمُومُ بِهِ فِي الْمَذَاهِبِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْمَذَاهِبِ السَّنِّيَّةِ هُوَ الْقِيَاسُ الَّذِي نَهَى اللَّهُ.

كَقِيَاسِ مَا لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

وَكَقِيَاسِ مَا لَهُ مِثْلٌ عَلَى مَنْ لَا يُشَبِّهُهُ؛ كَقِيَاسِ الْحَرَامِ عَلَى الْحَلَالِ فِي التَّحْلِيلِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. فَقَالَ: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

رَاجِعُ كِتَاب: «اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْقِيَاسِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ» لِلْمَوْلَفِ وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةِ صَالِحَةٍ بظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا.

المصدر التاسع: مُعَارَضَةُ تَفْسِيرِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّدُ بِالْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ^(١) المتعددة. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

المصدر العاشر: الْعَمَلُ بِالْاجْتِهَادِ^(٢)، الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَتَرَكُ الْعَمَلِ بِالْاجْتِهَادِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

(١) الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السَّنِّيَّةُ فَتَحَتْ لِاتِّبَاعِهَا بَابَ الْعَمَلِ بِتَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِاللُّغَةِ فَحَدِّثُوا بِالرَّأْيِ مَعَانِي لُغَوِيَّةٍ لَمْ يَحْدِثْهَا اللَّهُ وَتَرَكُوا مَعَانِي لُغَوِيَّةَ حَدِّثَهَا اللَّهُ كَالْقُرْآنِ الَّذِي حَدَّدَهُ اللَّهُ بِزَمَنِ الطَّهْرِ.

(٢) الْاجْتِهَادُ الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ الْمَذَاهِبُ الْكَلَامِيَّةُ، وَالْمَذَاهِبُ السَّنِّيَّةُ هُوَ الْاجْتِهَادُ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.

رَاجِعْ كِتَاب: «اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْاجْتِهَادِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَالْاجْتِهَادِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ» لِلْمُؤَلَّفِ وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ بظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا.

المصدر الحادي عشر: اتِّبَاعُ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَشَايِخُ^(١) الطَّرِيقِ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللَّهِ وَطَرِيقَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود: ٢٠].

المصدر الثاني عشر: طَلَبُ كَشْفِ الْغَيْبِ^(٢) عَنْ طَرِيقِ الْخُلُوةِ، وَالرِّيَاضَةِ، وَالْمُجَاهَدَةِ، لَا عَنْ طَرِيقِ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ لَا يَكْشِفُ الْغَيْبَ إِلَّا بِهِمَا. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْجِنِّ: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].
وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۚ إِنِ اتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

(١) المذهب الصوفي فَتَحَ لِاتِّبَاعِهِ اتِّبَاعَ مَشَايِخِ الطَّرِيقِ فَصَرَفَهُمْ عَنْ اتِّبَاعِ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.
(٢) المذهب الصوفي فَتَحَ لِاتِّبَاعِهِ طَلَبَ كَشْفِ الْغَيْبِ عَنِ طَرِيقِ الْخُلُوةِ فَصَرَفَهُمْ عَنْ طَلَبِ كَشْفِهِ بِقَوْلِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ.

المصدر الثالث عشر: طلب كشف معرفة الله، ودينه، ونبيه من
الحس^(١) المخالف للنص.

كسمعت، ورأيت. قال الله في سورة محمد: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَنْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ
كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤].

المصدر الرابع عشر: اتباع الحماس^(٢) في التحليل، والتحرير، لا اتباع
قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فقد تحمس للدين بعض الصحابة رضي الله عنهم فحرموا^(٣) بالرأي ما أحله
الله من الزواج، وأكل اللحم، والنوم على فراش.

فرد الله عملهم بالرأي في التحريم. فقال في سورة المائدة:

وَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلَهُمْ بِالرَّأْيِ فِي التَّحْرِيمِ.

عن أنس، أن نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال

(١) المذهب الصوفي فتح لأتباعه معارضة قول الله، ورسوله بالحس فصرهم عنه.

(٢) المذهب الصوفي فتح لأتباعه باب العمل بالحماس في الدين الذي أغلقه الله بالوحي فحرموا ما
أحل الله من الطيبات.

(٣) لقد اختلف قول الله، وأقوال العلماء في العمل بآراء الصحابة في الدين.

فالله نهي عنها والعلماء أمروا بها... واختلف قول الرسول، وأقوال العلماء في العمل بآراء
الصحابة في الدين. فالرسول نهي عنها والعلماء أمروا بها..

والمذاهب تنقل الخلاف بين قول الله وبين قول العالم، وبين قول الرسول وبين قول العالم على أنه
خلاف بين العلماء ولو قالت والمذاهب اختلف قول الله، وأقوال العلماء، وقول الرسول، وأقوال
العلماء لعلم المسلم العامي، والعالم أن الصواب قول الله، ورسوله.

بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَنْزَوْجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)، وَمُسْلِمٌ ^(٢)].

المصدر الخامس عشر: اتباع الغيرة ^(٣) لا اتباع قول الله، ورسوله
صلى الله عليه وسلم. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ تُظْهَرُ فِي الْإِسْلَامِ
 السُّوءَ ^(٤)، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ رَجَمْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ هَذِهِ»
 [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٥)].

وَقَدْ حَكَمَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا وَجَدَ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِهِ أَنْ يَلَاعِنَهَا وَحَكَمَ
 عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْقَتْلِ بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ.
 فَرَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُكْمَ سَعْدٍ لِمُخَالَفَتِهِ لِحُكْمِ اللَّهِ فَاللَّهُ أَمَرَ بِالْمَلَاعِنَةِ،
 وَسَعْدُ أَمَرَ بِالْقَتْلِ.

فَأَخْطَأَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لِأَنَّهُ عَمِلَ بِالرَّأْيِ فِي الدِّينِ بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ.
فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ مَنْ وَجَدَ مَعَ الزَّوْجَةِ، وَسَعْدُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ.
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.

(٣) الْمَذْهَبُ الْحَارِجِيُّ فَتَحَ لِاتِّبَاعِهِ بَابُ الْعَمَلِ بِالْغَيْرَةِ فِي الدِّينِ الَّذِي أَغْلَقَهُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ فَأَحْلَوْا مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ قَتْلِ النَّفْسِ.

(٤) السُّوءُ فَسَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالزَّنى: فَقَالَ: «لَوْ رَجَمْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ هَذِهِ» وَالرَّجْمُ حَدُّ الزَّنى.

(٥) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ».

الرَّجُلَ يَجِدُ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا»، قَالَ سَعْدٌ: بَلَى، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْحَقِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا إِلَيَّ مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ، إِنَّهُ لَغَيُورٌ، وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي» [رواه مُسْلِمٌ^(١)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ وَجَدْتُ مَعَ أَهْلِي رَجُلًا لَمْ أَمْسَهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: كَلَّا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ كُنْتُ لَأُعَاجِلُهُ بِالسَّيْفِ قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا إِلَيَّ مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ، إِنَّهُ لَغَيُورٌ، وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي» [رواه مُسْلِمٌ^(٢)].

وَأَخْطَأَ مَنْ تَرَكَ التَّعَجُّبَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ بِالْمُلَاعَنَةِ مَعَ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ، وَتَعَجَّبَ مِنْ حُكْمِ سَعْدٍ بِقَتْلِهِ مَعَ أَنَّ غَيْرَتَهُ أَقْلٌ مِنْ غَيْرَةِ اللَّهِ. عَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُصْفِحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَّنَ، وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ». [رواه البُخَارِيُّ^(٣)، وَمُسْلِمٌ^(٤)].

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) صحيح مسلم كتاب اللعان.

(٢) صحيح مسلم كتاب اللعان.

(٣) صحيح البخاري، باب: قول النبي ﷺ: «لا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ».

(٤) صحيح مسلم، كتاب اللعان.

كِتَابُ: الْخُطْبَةِ، وَالْمَحَاضِرَةِ، عَنِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيُ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ حَدَّثَنَا اللَّهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ عَنْ شَرِيعَتِهَا لِنَتَّبِعَهَا، وَطَرِيقَهَا لِنَمْشِيَ فِيهِ، وَمَصَادِرُهَا لِنَأْخُذَ مِنْهَا، وَعَلَامَاتِهَا لِنَعْرِفَهَا بِهَا، وَدُعَائِهَا لِنَسْأَلَهُمْ عَنْهَا.

فَأَمَّا شَرِيعَتُهَا؛ فَهِيَ اتِّبَاعُ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية: ١٨].

وَأَمَّا طَرِيقُهَا.

فَهُوَ اتِّبَاعُ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وَأَمَّا مَصَادِرُهَا.

فَلَهَا مَصْدَرَانِ أَمَرَهَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِهَا لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا. الْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ: الْقُرْآنُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

المصدر الثاني: السُّنَّة. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
الَّذِي الْأَمِّيُّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَأَتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٨].
وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ
اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَأَمَّا الْقِيَّاسُ وَالْإِجْمَاعُ، فَلَيْسَتْ أَدِلَّةٌ؛ لِأَنَّهَا أَعْمَالٌ، وَالْأَعْمَالُ لَيْسَتْ
أَدِلَّةً، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ تَحْتَاجُ إِلَى أَدِلَّةٍ مِنَ الْوَحْيِ حَتَّى تُقْبَلَ؛ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،
قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»
[رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَأَمَّا عَلَامَتُهَا.

فَهِیَ اتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ
الْأَعْرَافِ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾
[الأعراف: ٣].

وَفَسَّرَ اللهُ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَأَنْزَلَ
اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

وَاتِّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَامَةٌ لِنَجَاتِهَا مِنَ الضَّلَالِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابِ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ
وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

وَعَلَامَةٌ لِّجَنَاتِهَا فِي الْقَبْرِ. مَنْ رَبُّكَ؟ رَبِّيَ اللَّهُ، وَمَا دِينُكَ؟ دِينِي الْإِسْلَامُ، وَمَا تَقُولُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، وَمَا عِلْمُكَ؟ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي.

وَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الأحزاب: ٢].

وَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ الصَّحَابَةَ، وَالْخُلَفَاءَ، وَأَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ، وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُسْلِمِينَ بِاتِّبَاعِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣].

وَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ سُنَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

وَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ سُنَّةُ الْخُلَفَاءِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

وَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ يُخْطُبُ، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِّغَيْرِهِ].

(١) «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» بَابُ: مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ، وَأَصْحَابُهُ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لَيْغِيهِ].

وَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ].

وَلَهُ شَاهِدٌ وَمُفَسِّرٌ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ». عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ؛ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٣)].

وَاتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ سُنَّةُ النَّبِيِّ، وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الَّتِي أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِهَا. عَنِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ ^(٤) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ لِدَايَتِهِ].

(١) «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» بَابُ: مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ.

(٢) «سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» بَابُ: مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

وَأَمَّا دُعَاتُهَا .

فَلَهَا دَاعِيَتَانِ: الرَّبَّانِيَّوْنَ . قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَكَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وَأَهْلَ الذِّكْرِ . قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وَأَمَّا أَوْصَافُهُمْ ..

فَقَدْ وَصَفَ اللهُ دُعَاتَهَا بِالرَّبَّانِيَّيْنَ . فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَكَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وَوَصَفَهُمُ اللهُ بِالرَّبَّانِيَّيْنَ بِسَبَبِ دَرَاةِ كِتَابِ الرَّبِّ، وَتَعْلِيمِ كِتَابِ الرَّبِّ . فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَكَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وَوَضَعَ اللهُ لِمَعْرِفَةِ الْعَالَمِ الرَّبَّانِيِّ عِلَامَتَيْنِ تَعْرِفُهُ بِهِمَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ؛ لِلدَّرَاسَةِ عَلَيْهِ وَسُؤَالِهِ عَنِ اللهِ، وَدِينِهِ، وَنَبِيِّهِ .

وَالْعِلَامَتَانِ هُمَا: تَعْلَمُ كِتَابَ اللهِ، وَتَعْلِيْمُهُ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَكَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وَوَصَفَ اللهُ دُعَاتَهَا بِأَهْلِ الذِّكْرِ . فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وَالذِّكْرُ فَسَّرَهُ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ ص: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾
 [ص: ١٠]، وَقَالَ فِي سُورَةِ فَصَّلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ
 لَكِنَّهُ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ
 حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢]، وَأَهْلُ الذِّكْرِ: فَسَّرَهُمُ النَّبِيُّ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ
 فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَعَقَائِدِهِمْ، وَدُرُوسِهِمْ، وَخُطْبِهِمْ، وَمُحَاضَرَاتِهِمْ،
 وَكَلِمَاتِهِمْ، وَفَتَاوَاهُمْ. عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ
 بِهِ تَقْدِمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ؛ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ] (١)،
 وَقَوْلُهُ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أَي: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الْقُرْآنِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ
 عَنِ الْقُرْآنِ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» بَابُ: فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

كِتَابُ: الْخُطْبَةِ، وَالْمَحَاضِرَةِ عَنِ الثَّانَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ حَدَّثَنَا اللَّهُ عَنِ الثَّانَتَيْنِ، وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ عَنْ شَرَائِعِهَا، وَطُرُقِهَا، وَدُعَاتِهَا، وَعَلَامَاتِهَا، وَمَصَادِرِهَا لِنَجْتَنِبَ مَا هُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْأَيَّاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

فَأَمَّا شَرَائِعُهَا الَّتِي تَتَّبِعُهَا فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَدِينِهِ، وَنَبِيِّهِ..
فَلَهَا سِتُّ شَرَائِعَ.

الشَّرِيعَةُ الْأُولَى: أَخْذُ بَعْضٍ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ.

وَأَخْذُ بَعْضٍ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ، وَتَرْكُ الْبَعْضِ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّتِي غَيَّرُوا بِهَا دِينَ الْإِسْلَامِ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ

بِبَعْضٍ﴾ [النساء: ١٥٠].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[البقرة: ٨٥].

وَقَدْ اتَّبَعَتِ الشُّتَانِ وَالسَّبْعُونَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي اخْتِذِ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَرَكَ الْبَعْضَ فِي تَغْيِيرِ دِينِ الْإِسْلَامِ فِي شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

بَشَاهِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرٍ ضَبَّ لَا تَبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْهَودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

الشَّرِيعَةُ الثَّانِيَةُ: اتَّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الْأَبَاءُ لَا مَا شَرَعَهُ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

الشَّرِيعَةُ الثَّالِثَةُ: اتَّبَاعُ مَا شَرَعَهُ الْعُلَمَاءُ لَا مَا شَرَعَهُ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَنَهُمْ أَرْكَبًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَاهُمْ فِي الدِّينِ. عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَنَهُمْ أَرْكَبًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسَنَّا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» ^(١) [رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ].

(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبْرَانِيِّ رَقْمُ (١٣٦٧٣) (٧/١٢).

الشَّريعةُ الرَّابِعةُ: اتَّباعُ ما شرَّعه السَّادَةُ وَالْكُبراءُ لا ما شرَّعه اللهُ.
قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا
السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٦٧].

الشَّريعةُ الخَامِسةُ: اتَّباعُ ما شرَّعه الشَّعْبُ، أو الْقَبيلةُ، أو الْأَشْخاصُ،
لا ما شرَّعه اللهُ. **قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورى:** ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا
لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ
حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبُعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ، فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا
بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُخْطًا سُخْطًا» [رواه مسلم] ^(١).

الشَّريعةُ السَّادِسةُ: مَصَادِرُهَا كُلُّهَا شَرَائِعُهَا.

وَأَمَّا طُرُقُهَا...

فَهِىَ كُلُّ طَرِيقٍ نَهَى اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ اتِّبَاعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ:
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وَمَصَادِرُهَا الَّتِي سَيَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْهَا كُلُّهَا طُرُقُهَا.

وَأَمَّا عَلَامَاتُهَا...

فَالْعَلَامَةُ الْأُولَى: أَنَّهُمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ
الْأَنْعَامِ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْعُرَّةِ.

جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْكَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِّن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْخَلْقِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي التَّشْرِيعِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْحُكْمِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الکهف: ٢٦].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ:
﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بَنَغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَنَهُ
وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٢، ٤٣].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِنَ الْمَثِيلِ وَالشَّبِيهِ. قَالَ اللَّهُ فِي
سُورَةِ الشُّورَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].
الْعَلَامَةُ الثَّانِيَّةُ: مَصَادِرُهُمُ الَّتِي سَيَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْهَا كُلُّهَا عَلَامَاتٌ
هُمْ يُعْرِفُونَ بِهَا.

وَأَمَّا دُعَاتُهَا ..
فَهُمْ كُلُّ دَاعِيَةٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى قَوْلٍ فِي الدِّينِ غَيْرِ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.
قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْتَارِ﴾
[القصاص: ٤١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٢١].
وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «دُعَاةُ عَلَى
أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)، وَمُسْلِمٌ ^(٢)].

وَأَمَّا مَصَادِرُهَا:
فَالْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَرَكُ الْبَعْضِ.

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَاب: كَيْفَ الْأَمْرِ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةً.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ.

وَالْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ؛ سُنَّةُ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛
قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضِ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥٠].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضِ﴾ [البقرة: ٨٥].

وَقَدْ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ،
فَدَخَلُوا فِي جُحْرِ الضَّبِّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي
جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟»
[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

المصدر الثاني: قُرَأْتُهُمُ الَّذِي يَعْمَلُونَ بِهِ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي نَهَانَا اللَّهُ عَنِ
الْعَمَلِ بِهِ.

لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَوْعَانِ: قُرْآنُ أَمَرْنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَهُوَ الْمُحْكَمُ.
وَقُرْآنُ أَمَرْنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَنَهَانَا اللَّهُ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَهُوَ الْمُتَشَابَهُ.
قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا
تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ، فَأَحْذَرُوهُمْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١)، وَمُسْلِمٌ^(٢)].

المصدر الثالث: اتَّبَاعُ وَحْيِ الشَّيْطَانِ، لَا اتِّبَاعُ وَحْيِ الرَّحْمَنِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوا الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ ٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ، وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿[الحج: ٣، ٤].

المصدر الرابع: اتِّبَاعُ الْهَوَى لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الرُّوم: ٢٩].

المصدر الخامس: اتِّبَاعُ الْجَهْلِ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا فَاسْئَلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣)، وَمُسْلِمٌ^(٤)].

- (١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: «مِنْهُ مَا يَكُنُّ مُحْكَمًا».
- (٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: «النَّهْيُ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ».
- (٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: «كَيْفَ يَقْبِضُ الْعِلْمُ».
- (٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: «رَفَعَ الْعِلْمَ وَقَبْضَهُ وَظَهَرَ الْجَهْلَ».

المصدر السادس: اتَّبَعَ الرَّأْيَ لَا اتَّبَاعَ الرَّوَايَةِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، سَوَاءً اتَّبَعَ رَأْيَهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣].

أَوْ اتَّبَعَ رَأْيَ شَيْخِهِ لَا رِوَايَتَهُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ يُسْتَفْتُونَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» [رواه البخاري] ^(١).

أَوْ اتَّبَعَ رَأْيَ مَنْ قَبْلَهُ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨١].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا أَلْقَوْلَ أَمْرٍ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

أَوْ اتَّبَعَ رَأْيَ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِهِ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

المصدر السابع: اتَّبَاعُ الْجُمْهُورِ، أَوْ مَا عَلَيْهِ الْكَثَرَةُ، لَا اتَّبَاعَ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلِنْ تَطِعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: مَا يُذَكَّرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

فَلَا تَغْتَرَّنَ بِالْكَثْرَةِ فِي تَرْكِ الْحَقِّ.

فَأَكْثَرُ النَّاسِ يَتْرُكُونَ الْحَقَّ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ:
﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ [الأنبياء: ٢٤].

أَوْ لِأَنَّهُمْ يَكْرَهُونَهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَرَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

أَوْ لِأَنَّهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فَصَّلَتْ: ﴿فَاعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ
[فصلت: ٤].

الْمَصْدَرُ الثَّامِنُ: الْعَمَلُ بِالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ
الْإِسْرَاءِ: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾
[الإسراء: ٤٨].

كَقِيَاسِ مَا لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ
الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

وَكَقِيَاسِ مَا لَهُ مِثْلٌ عَلَى مَنْ لَا يُشَبِّهُهُ.
كَقِيَاسِ الْحَرَامِ عَلَى الْحَلَالِ فِي التَّحْلِيلِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ
وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

رَاجِعْ كِتَاب: «اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْقِيَاسِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَالْقِيَاسِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ بظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا.

المصدر التاسع: مُعَارَضَةُ تَفْسِيرِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّدُ بِالْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ الْمُتَعَدِّدَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

المصدر العاشر: الْعَمَلُ بِالاجْتِهَادِ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِالاجْتِهَادِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

رَاجِعْ كِتَاب: «اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْاجْتِهَادِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَالْاجْتِهَادِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ» لِلْمُؤَلِّفِ وَلَا تَنْسَهُ مِنْ دَعْوَةٍ صَالِحَةٍ بظَهْرِ الْغَيْبِ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا.

المصدر الحادي عشر: اتِّبَاعُ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَشَايِخِ الطُّرُقِ، لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللَّهِ، وَطَرِيقَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ هُودٍ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود: ٢٠].

المصدر الثاني عشر: طَلَبُ كَشْفِ الْغَيْبِ عَنْ طَرِيقِ الْخُلُوةِ، وَالرِّيَاضَةِ، وَالْمُجَاهَدَةِ، لَا عَنْ طَرِيقِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّذِينَ لَا يُكْشَفُ الْغَيْبُ إِلَّا بِهِمَا. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

﴿۸۳﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿۸۴﴾
[الجن: ٢٦، ٢٧].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

المصدر الثالث عشر: طلب كشف معرفة الله، ودينه، ونبيه من الحس المخالف للنص.

كَسِمِعْتُ، وَرَأَيْتُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿أَفَنْ كَانَ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤].

المصدر الرابع عشر: اتباع الحماس في التحليل والتحرير، لا اتباع قول الله ورَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧].

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السَّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَىٰ فِرَاشٍ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ،

فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذًا وَكَذًا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١)، وَمُسْلِمٌ^(٢)].

المصدر الخامس عشر: اتَّبَاعُ الْغَيْرَةِ لَا اتِّبَاعُ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ تُظْهَرُ فِي الْإِسْلَامِ السُّوءِ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ رَجَمْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُ هَذِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣)].

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ.

(٣) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»، كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ رَاجِعًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ».

كِتَابُ: الْخُطْبَةِ، وَالْمَحَاضِرَةِ عَنِ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْوَاحِدَةِ وَالثَّانِيَةِ وَالسَّبْعِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى،
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِافْتِرَاقِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً،
ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ. عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ
وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ لغيره].

وَيَشْهَدُ لِلْحَدِيثِ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

[آل عمران: ١٠٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَفْرَقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا
أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ دُعَاءٌ يَدْعُونَ الْمُسْلِمَ إِلَيْهَا حَتَّى إِنَّهُ
لَيُخْتَارُ مَنْ يَتَّبِعُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿كَأَلَيْكَ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي
الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى آتَيْنَا﴾ [الأنعام: ٧١].

(١) «سنن أبي داود» باب: شَرْحُ السُّنَّةِ.

فَكَانَ الْمُسْلِمُ بِحَاجَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ؛ لِيُؤْمِنَ بِمِثْلِ مَا
آمَنَتْ بِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدْ
أَهْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٧].

وَكَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الثَّانِيَةِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ؛ لِيَجْتَنِبَ مَا هُمْ
عَلَيْهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ
الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

وَيَقُولُ لِمَنْ دَعَاهُ مِنْ فِرْقِ الثَّانِيَةِ وَالسَّبْعِينَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي
سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا قُلُوبَكَ هُدًى اللَّهُ
هُوَ الْهُدَى وَأَمَرْنَا لِسُلَيْمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا
أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٦].

وَسَوْفَ نَسْتَمِعُ لِحَدِيثِ اللَّهِ عَنِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ، وَالثَّانِيَةِ
وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ؛ لِنُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَكَذَلِكَ
نُفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

وَقَدْ تَحَدَّثَ اللَّهُ عَنِ اخْتِلَافِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ عَنِ الثَّانِيَةِ وَالسَّبْعِينَ
الَّتِي فِي النَّارِ فِي الشَّرِيعَةِ، وَالطَّرِيقِ، وَالْعَلَامَاتِ، وَالْمَصَادِرِ، وَالِدُّعَاءِ.

فَأَمَّا الشَّرِيعَةُ.

فَشَرِيعَةُ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ:

هِيَ الشَّرِيعَةُ الَّتِي أَمَرَهَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِهَا فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا. قَالَ
اللَّهُ فِي سُورَةِ الْجَاثِيَةِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ: ﴿وَمَا ءَانَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وَشَرِيعَةُ الثَّانِيَنِ وَالسَّبْعِينَ:

هِيَ الشَّرَائِعُ الَّتِي نَهَاها اللَّهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا.
قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، وَلَهُمْ أَرْبَعُ شَرَائِعَ كُلُّهَا نَهَى اللَّهُ عَنْهَا.

وَأَمَّا الطَّرِيقُ..

فَطَرِيقُ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ:

هُوَ طَرِيقُ وَحْيِ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَهَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ لِمَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا.
فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وَطَرِيقُ الثَّانِيَنِ وَالسَّبْعِينَ:

هِيَ الطَّرِيقُ الَّتِي نَهَاها اللَّهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا..
فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾
[الأنعام: ١٥٣].

وَأَمَّا الْمَصَادِرُ..

فَلِلْوَاحِدَةِ مَصْدَرَانِ أَمَرَهَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِهَا فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا.

المصدر الأول: القرآن. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

المصدر الثاني: السنة. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿فَاتَّبِعُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وَوَضَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا صِمَانًا مِنَ الضَّلَالِ وَالشَّقَاءِ. فَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ طه: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

وَلِلثَّانِي وَالسَّبْعِينَ مَصَادِرُ كَثِيرَةٌ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا **نَهَايَهُمُ اللَّهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا.**

المصدر الأول: أَخَذُ بَعْضُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَرَكَ الْبَعْضَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَفَتَوْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥].

المصدر الثاني: اتَّبَاعُ الْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١)، وَمُسْلِمٌ^(٢)].

(١) «صحيح البخاري» باب: «مِنْهُ ءَايَةُ تُحْكَمُ». .

(٢) «صحيح مسلم» باب: النَّهْيُ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ.

المصدر الثالث: اتَّبَاعُ وَحْيِ الشَّيْطَانِ فِي الْعَمَلِ بِالرَّأْيِ فِي الدِّينِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۖ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٣، ٤].

المصدر الرابع: اتَّبَاعُ الرَّأْيِ فِي الدِّينِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ يُسْتَفْتُونَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» [رواه البخاري] ^(١).

المصدر الخامس: اتَّبَاعُ الْهَوَى فِي الدِّينِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الرؤم: ٢٩].

المصدر السادس: اتَّبَاعُ مَا عَلَيْهِ الْكَثْرَةُ فِي الدِّينِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

وَأَمَّا الْعَلَامَاتُ..

فَعَلَامَةُ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ: اتَّبَاعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهَا، وَدِينِهَا، وَنَبِيِّهَا. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣].

(١) «صحيح البخاري» باب: مَا يُذَكَّرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ.

وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَسْرَهُ اللَّهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَأَنزَلَ
اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

وَعَلَامَةُ الثَّنَتَيْنِ، وَالسَّبْعَيْنِ: جَعَلَ شُرَكَاءَ اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ اللَّهُ فِي
سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

وَقَدْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْمُلْكِ. فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ فَقَالَ:
﴿وَلَوْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْخَلْقِ. فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ فَقَالَ: ﴿أَمْ
جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي التَّشْرِيعِ. فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الشُّورَى فَقَالَ: ﴿أَمْ
لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ
فَقَالَ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْحُكْمِ. فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ فَقَالَ:
﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي التَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ. فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ
يُونُسَ فَقَالَ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا
وَحَلَالًا قُلْ ءَلِلَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الْعِبَادَةِ. فَردَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ فَقَالَ:
﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ [الرعد: ٣٦].

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِي الصِّفَاتِ. فَردَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الشُّورَى:
بِأَنَّهُ لَا مِثِيلَ لَهُ. فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].
وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ بِأَنَّهُ لَا شَيْبَةَ بِهِ. فَقَالَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ
سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

وَأَمَّا الدُّعَاءُ.

فَدُعَاءُ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ عَيْنَهُمُ اللَّهُ..
وَوَصَفَهُمْ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِالرَّبَّانِيِّينَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا
رَبَّانِيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].
وَوَصَفَهُمْ بِأَهْلِ الذِّكْرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ
كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وَفَسَّرَ اللَّهُ الذِّكْرَ بِالْقُرْآنِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْبٌ غَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

وَجَعَلَ اللَّهُ دِرَاسَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَعْلِيمَهُمَا عَلَامَةً عَلَى الرَّبَّانِيِّينَ
تَعْرِفُهُمْ بِهَا. ﴿رَبَّانِيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.
وَجَعَلَ اللَّهُ الْعَمَلَ بِالْقُرْآنِ عَلَامَةً عَلَى أَهْلِ الذِّكْرِ تَعْرِفُهُمْ بِهَا؛ عَنِ
النَّوَّاسِ ابْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُؤْتَى

بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ
وَالْإِمْرَانِ؛ تَحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا «[رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَدُعَاةُ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ عَيْنَهُمْ إِبْلِيسُ:

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾
[البقرة: ١٦٨، ١٦٩].

وَفَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ دُعَاةِ الْوَاحِدَةِ وَبَيْنَ دُعَاةِ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ بِأَعْمَالِهِمْ.
فَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ:
﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

وَدُعَاةُ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ:
﴿أَفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَعْرِفُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَيَرَى
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ
أَعْمَى إِنَّمَا يَنْذَرُكُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩].

وَدُعَاةُ الثَّنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ:
﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ عَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مَنْ
قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤].



وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَحْفَظُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنِي فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

وَيَفْهَمُونَهُ بِقَوْلِ اللَّهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وَدُعَاةُ الثَّانِيَيْنِ وَالسَّبْعِينَ يَتْلُونَهُ وَلَا يَفْهَمُونَهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَعْمَلُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُوتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ؛ تَحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَدُعَاةُ الثَّانِيَيْنِ وَالسَّبْعِينَ لَا يَعْمَلُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا﴾ [الجمعة: ٥].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ تُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

وَدُعَاةُ الثَّنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ تُبَيِّنُ لِلنَّاسِ الْهَوَى. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩].

وَتُبَيِّنُ لِلنَّاسِ الرَّأْيَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٦].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يُفْتَوْنَ بِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَشْدُكَ اللَّهُ إِلَّا قَضَيْتَ لِي بِكِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَ الْحَضَمُ الْآخَرُ - وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ -: نَعَمْ، فَأَقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَأُذِّنْ لِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ». قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا فَرَزَنِي بِامْرَأَتِهِ، وَإِنِّي أَخْبَرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَوَلِيدَةٍ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي جَلْدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ؛ الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَاعْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمُهَا». قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهَا فَاعْتَرَفَتْ؛ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَتْ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَدُعَاةُ الشُّتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ يُفْتُونَ بِالرَّأْيِ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَيُنْقَى نَاسٌ
جُهَالٌ يُسْتَفْتُونَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ؛ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].
وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَحْكُمُونَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ:
﴿وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩].

وَدُعَاةُ الشُّتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ يَحْكُمُونَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ: ﴿أَفْحَكُمُ
الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٩].
وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَتَحَاكَمُونَ إِذَا تَنَازَعُوا إِلَى أَقْوَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ اللَّهُ
فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وَدُعَاةُ الشُّتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ يَتَحَاكَمُونَ إِلَى غَيْرِ أَقْوَالِ اللَّهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ
النِّسَاءِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ
مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ
وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

وَدُعَاةُ الْوَاحِدَةِ يَتَّبِعُونَ مَا أَوْحَاهُ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ يَس: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ
مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبُ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾
[يس: ١١].

وَدُعَاةُ الشُّتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ يَتَّبِعُونَ مَا أَوْحَاهُ الشَّيْطَانُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ
الْبَقَرَةِ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوا الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ ﴿٢﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ
مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَتَاهُ، يُضِلُّهُ. ﴿[الحج: ٣، ٤].﴾

وَيَتَّبِعُونَ الْهَوَى. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾
[الرُّوم: ٢٩].

وَدُعَاءُ الْوَاحِدَةِ يَنْتَفِعُونَ بِالذِّكْرِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ ق: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ
مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

وَدُعَاءُ الثَّانِيَيْنِ وَالسَّبْعِينَ لَا يَنْتَفِعُونَ بِالذِّكْرِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ:
﴿وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا
فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧].

وَدُعَاءُ الْوَاحِدَةِ: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ [الحج: ٦٧].

وَدُعَاءُ الثَّانِيَيْنِ وَالسَّبْعِينَ: وَادْعُ إِلَى نَفْسِكَ: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهُ
مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

وَدُعَاءُ الْوَاحِدَةِ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وَدُعَاءُ الثَّانِيَيْنِ وَالسَّبْعِينَ: قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى مَذْهَبِي، وَطَائِفَتِي،
وَحِزْبِي. ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أَتَيْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ
الْهُدَى﴾ [الأنعام: ٧١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقُتِلَ؛ فَقَتَلَتْهُ جَاهِلِيَّةٌ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.



المحتويات

٥	المقدمة
٧	كتاب: الله يتحدث عن افتراق المسلمين
٢١	كتاب: الله يتحدث عن الواحدة التي في الجنة في أربعة دروس
٢١	الدرس الأول: الله يتحدث عن شريعة الواحدة التي في الجنة، وطريقها، ومصادرها
٢٨	الدرس الثاني: الله يتحدث عن علامات الواحدة التي في الجنة
٤٠	الدرس الثالث: الله يتحدث عن دعاة الواحدة التي في الجنة، وأوصافهم
٤٤	الدرس الرابع: الله يتحدث عن علامات أهل الذكر
٥٦	كتاب: الله يتحدث عن الثنتين والسبعين التي في النار
٥٦	الدرس الأول: الله يتحدث عن شرائع الثنتين والسبعين، وطريقها
٦٤	الدرس الثاني: الله يتحدث عن علامات ودعاة الثنتين والسبعين
٦٨	الدرس الثالث: الله يتحدث عن مصادر الثنتين والسبعين
٦٨	المصدر الأول: اتباع بعض الكتاب والسنة وترك البعض
٦٩	المصدر الثاني: اتباع المشابه من الكتاب والسنة وترك المحكم
٧٠	المصدر الثالث: اتباع الهوى لا اتباع الكتاب والسنة

٧٠	المصدرُ الرَّابِعُ: اتِّبَاعُ الْجَهْلِ لَا اتِّبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
٧١	المصدرُ الْخَامِسُ: اتِّبَاعُ الرَّأْيِ لَا اتِّبَاعُ الرَّوَايَةِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، سِوَا اتِّبَاعِ رَأْيِهِ أَوْ اتِّبَاعِ رَأْيِ شَيْخِهِ لَا رِوَايَتَهُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
٧١	أَوْ اتِّبَاعِ رَأْيٍ مِنْ قَبْلِهِ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
٧١	أَوْ اتِّبَاعِ رَأْيٍ مِنْ كَانَ فِي عَصْرِهِ لَا رِوَايَتَهُمْ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
٧١	المصدرُ السَّادِسُ: اتِّبَاعُ الْجُمْهُورِ أَوْ مَا عَلَيْهِ الْكَثْرَةُ لَا اتِّبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
٧٢	المصدرُ السَّابِعُ: اتِّبَاعُ الْقِيَاسِ مَعَ وَجُودِ النَّصِّ
٧٢	المصدرُ الثَّامِنُ: اتِّبَاعُ الْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ مَعَ وَجُودِ النَّصِّ
٧٣	المصدرُ التَّاسِعُ: اتِّبَاعُ الْاجْتِهَادِ مَعَ وَجُودِ النَّصِّ
٧٣	المصدرُ الْعَاشِرُ: اتِّبَاعُ الشَّيْطَانِ لَا اتِّبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
٧٤	المصدرُ الْحَادِي عَشَرَ: اتِّبَاعُ الْأَوْلِيَاءِ وَمَشَايِخِ الطُّرُقِ لَا اتِّبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
٧٤	المصدرُ الثَّانِي عَشَرَ: طَلَبُ كَشْفِ الْغَيْبِ عَنْ طَرِيقِ الْخُلُوعِ وَالرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ لَا عَنْ طَرِيقِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّذِي لَا يُكْشَفُ الْغَيْبُ إِلَّا بِهِمَا
٧٥	المصدرُ الثَّلَاثَ عَشَرَ: طَلَبُ كَشْفِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ مِنَ الْحِسِّ كَسَمِعْتَ وَرَأَيْتَ لَا مِنَ النَّصِّ
٧٥	المصدرُ الرَّابِعَ عَشَرَ: اتِّبَاعُ الْحَمَاسِ لَا اتِّبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

٧٦	المَصْدَرُ الخَامِسَ عَشَرَ: اتَّبَاعُ الْغَيْرَةِ لَا اتِّبَاعُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
٧٨	كِتَابُ: الْخُطْبَةِ، وَالْمُحَاضَرَةِ عَنِ الْوَاحِدَةِ الَّتِي فِي الْجَنَّةِ.
٨٤	كِتَابُ: الْخُطْبَةِ، وَالْمُحَاضَرَةِ عَنِ الثَّانِيَةِ وَالسَّبْعِينَ الَّتِي فِي النَّارِ
٩٦	كِتَابُ: الْخُطْبَةِ، وَالْمُحَاضَرَةِ عَنِ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْوَاحِدَةِ وَالثَّانِيَةِ وَالسَّبْعِينَ

مَسْمُوحٌ مِنَ اللَّهِ